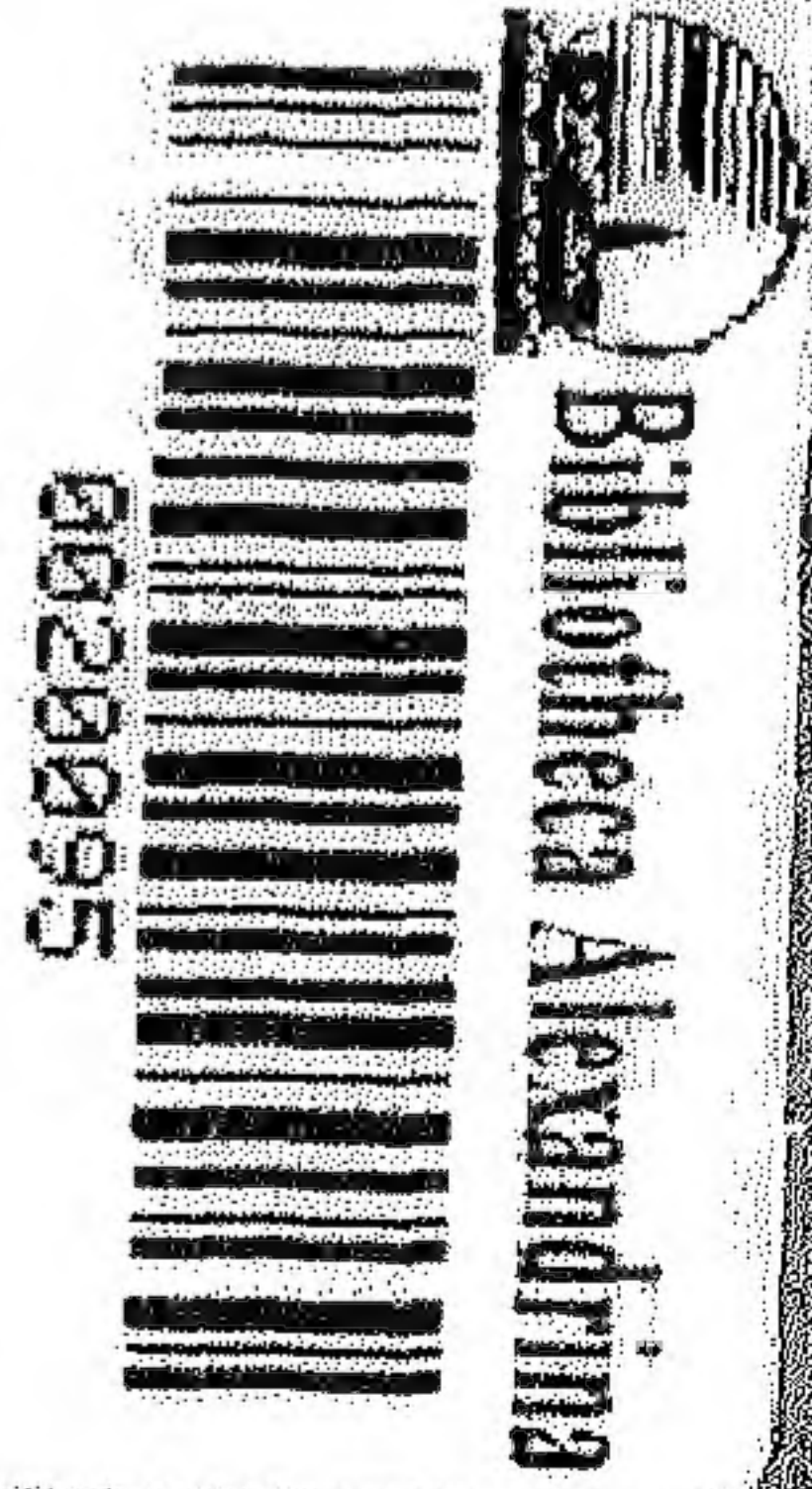


الدكتور عيسى عبده
أحمد إسماعيل يحيى

حقيقة الإنسان

الكتاب الثالث



دار المعارف

الدكتور عيسى عبده
أحمد إسماعيل يحيى

حقيقة الإنسان

الكتاب الثالث

«وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»
قرآن كريم

الطبعة الثانية



دار المعارف

فهرس الكتاب

صفحة

- الباب الأول : النفس فى القرآن الكريم ومعاجم اللغة العربية .. ٧
- النفس فى القرآن الكريم ٩
- النفس فى معاجم اللغة العربية ٣١
- ١ - معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٢
- ٢ - قاموس القرآن ٣٣
- ٣ - القاموس المحيط ٣٦
- ٤ - قاموس مختار الصحاح ٣٧
- ٥ - قاموس المصباح المنير ٣٨
- الباب الثانى : الروح .. والنفس .. والعقل ٤١
- هل الروح والنفس شىء واحد أو شيثان ؟ ٤١
- الروح غير النفس ٤٣
- النفس ما هى ؟ ٤٨
- النفس الناطقة ٥٢
- العقل ٥٢
- النفس عند ابن قيم الجوزية وغيره ٥٣

- النفس عند عباس محمود العقاد ٥٦
- النفس .. واحدة أو ثلاث أو أكثر؟ ٦١
- النفس المطمئنة ٦١
- النفس الأمانة ٦٣
- النفس اللوامة ٦٣
- أوصاف النفس .. وتقسيمها باعتبار المقامات ٦٥
- الباب الثالث : وصف الاحتضار والموت** ٦٧
- الاحتضار في القرآن والحديث النبوي ٦٩
- الآيات الدالة على الموت في القرآن الكريم ٧٢
- باب في ذكر وفاة الرسول ﷺ ٨٥
- باب في ذكر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٨٨
- باب في ذكر وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٨٩
- باب في ذكر وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٩٠
- باب في ذكر وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٩١
- الباب الرابع : الحياة البرزخية (حياتنا بعد موتنا)** ٩٣
- حياة القبر والحياة البرزخية في القرآن والسنة ٩٥
- الآيات التي تصف حياة البرزخ ٩٧
- حياتنا .. ماذا بعد موتنا ؟ للأستاذ / توفيق الحكيم ١٠٠
- حياتنا .. ماذا بعد موتنا ؟ للأستاذ الدكتور / سمير هندی .. ١٠٥

- حياتنا .. ماذا بعد موتنا ؟ للأستاذ الدكتور / محمود

ابن الشريف ١١١

الباب الخامس : الحشر والحساب ١١٩

- الحشر والحساب في القرآن الكريم ١٢١

- الآيات الدالة على الحشر في القرآن الكريم ١٢٣

- الآيات الدالة على الحساب في القرآن الكريم ١٢٧

الباب السادس : في زوال الدنيا وإقبال الآخرة ١٣٧

- في ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة ١٣٩

الباب السابع : النفخات الثلاث : (نفخة الفرع .. نفخة الصعق ..

نفخة البعث) ١٥١

- في النفخات الثلاث ١٥٣

- النار التي تحشر الناس إلى أرض الشام ١٥٦

- نفخة الصعق ١٥٩

- فيما بين النفختين ١٦٢

- في النشور ١٦٣

- نفخة البعث ١٦٥

- ذكر أحاديث البعث ١٦٨

صفحة

| | |
|---|-----|
| الباب الثامن : يوم القيامة .. والخلود في الجنة أوفى النار | ١٧١ |
| - ذكر أسماء يوم القيامة | ١٧٣ |
| - يوم القيامة هل هو في يوم الجمعة ؟ | ١٧٥ |
| - أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة | ١٧٨ |
| - ذكر شيء من أهوال يوم القيامة | ١٧٨ |
| خاتمة : في صفة الجنة والنار | ١٨٩ |
| - الجنة والنار | ١٩٩ |
| - أولا : في صفة الجنة وأهلها | ١٩٩ |
| - ثانيا : في صفة النار وأهلها | ٢٠٢ |
| أهم المراجع | ٢٠٥ |

البَابُ الأول

النفس في القرآن الكريم^(١)

(ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها)

(١) ذكرت النفس بلفظها في القرآن ٢٧١ مرة وهي جمع للجسد والروح معاً.

النفس في القرآن الكريم

تنفّس :

(والصبح إذا تنفّس . إنه لقول رسول كريم) ١٨ ، ١٩ / التكوير

فليتنافس :

(ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) . ٢٦ / المطففين

المتنافسون :

(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) . ٢٦ / المطففين

نفسٌ :

(واتقوا يوماً لا تجزى نفس) ٤٨ / البقرة

نفس :

(واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل

منها شفاعه) ٤٨ / البقرة

(واتقوا يوماً لا تجزى نفس) ١٢٣ / البقرة

(واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل

منها عدل) ١٢٣ / البقرة

(لا تكلف نفس إلا وسعها) ٢٣٣ / البقرة

(ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ / البقرة

(ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٥ / آل عمران

- (يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضراً) . ٣٠/آل عمران
- (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً) ١٤٥/آل عمران
- (ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ١٦١/آل عمران
- (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) . ١٨٥/آل عمران
- (يأياها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) . ١/النساء
- (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) . ٣٢/المائدة
- (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن) . ٤٥/المائدة
- (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت) . ٧٠/الأنعام
- (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) . ٩٨/الأنعام
- (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) . ١٥١/الأنعام
- (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) . ١٦٤/الأنعام
- (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) . ١٨٩/الأعراف
- (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت) . ٣٠/يونس
- (ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لاقتدت به) ٥٤/يونس
- (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) . ١٠٠/يونس
- (يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه) . ١٠٥/هود

(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم

٥٣/يوسف

(ربي)

٦٨/يوسف

(إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها)

٣٣/الرعد

(أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت) .

(يعلم ماتكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى

٤٢/الرعد

(الدار) .

(ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع

٥١/إبراهيم

(الحساب) .

(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل

١١١/النحل

نفس ما عملت وهم لا يظلمون)

٣٣/الإسراء

(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) .

(قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً

٧٤/الكهف

(نكراً) .

(إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما

١٥/طه

(تسعى) .

٣٥/الأنبياء

(كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) .

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس

٤٧/الأنبياء

(شيئاً) .

(ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق

٦٨/الفرقان

(ولا يزنون) .

٥٧/العنكبوت

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) .

٢٨/لقمان

(ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) .

- (وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس
بأى أرض تموت) : ٣٤/لقمان
- (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) . ١٣/السجدة
- (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) . ١٧/السجدة
- (فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم
تعملون) . ٥٤/يس
- (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) . ٦/الزمر
- (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب
الله) . ٥٦/الزمر
- (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) . ٧٠/الزمر
- (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) . ١٧/غافر
- (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) . ٢٢/الجاثية
- (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) . ٢١/ق
- (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغدي) . ١٨/الحشر
- (كل نفس بما كسبت رهينة) . ٣٨/المدثر
- (ولا أقسم بالنفس اللوامة) . ٢/القيامة
- (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .
فإن الجنة هي المأوى) . ٤٠/النازعات
- (وإذا الجنة أزلفت . علمت نفس ما أحضرت) . ١٣ ، ١٤/التكوير
- (وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت
وأخرت) . ٤ ، ٥/الانفطار

(يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) . ١٩ / الانفطار

(إن كل نفس لما عليها حافظ) . ٤ / الطارق

(يأتيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية

مرضية) . ٢٧ ، ٢٨ / الفجر

(ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها) . ٧ ، ٨ / الشمس

نفساً :

(وإذا قتلتم نفساً فادّارءتم فيها والله مخرج ما كنتم

تكتُمون) . ٧٢ / البقرة

(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . ٢٨٦ / البقرة

(فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً

مريئاً) . ٤ / النساء

(من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل

نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل

الناس جميعاً) . ٣٢ / المائدة

(لا نكلف نفساً إلا وسعها) . ١٥٢ / الأنعام

(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم

تكن آمنت من قبل) . ١٥٨ / الأنعام

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا

وسعها) . ٤٢ / الأعراف

(قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً

نكراً) . ٧٤ / الكهف

- (وقلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً) . ٤٠/طه
- (ولانكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق) . ٦٢/المؤمنون
- (قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس) . ١٩/القصص
- (قال ربى إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) . ٣٣/القصص
- (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها) . ١١/المنافقون
- (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) . ٧/الطلاق

نفسك :

- (ماأصابك من سيئة فمن نفسك) . ٧٩/النساء
- (فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك) . ٨٤/النساء
- (تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك) . ١١٦/المائدة
- (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة) . ٢٠٥/الأعراف
- (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) . ١٤/الإسراء
- (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) . ٦/الكهف
- (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) . ٢٨/الكهف
- (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) . ٣/الشعراء
- (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) . ٣٧/الأحزاب
- (فلاتذهب نفسك عليهم حسرات) . ٨/فاطر

نفسه :

- (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) . البقرة / ١٣٠
- (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) . البقرة / ٢٠٧
- (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) . البقرة / ٢٣١
- (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) . البقرة / ٢٨
- (ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) . البقرة / ٣٠
- (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) . البقرة / ٩٣
- (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) . النساء / ١١٠
- (ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه) : النساء / ١١١
- (فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) . النساء / ٣٠
- (قل لله كتب على نفسه الرحمة) . الأنعام / ١٢
- (فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) . الأنعام / ٥٤
- (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) . الأنعام / ١٠٤
- (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) . التوبة / ١٢٠
- (فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) . يونس / ١٠٨

- (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب) . ٢٣/يوسف
- (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) . ٣٠/يوسف
- (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) . ٣٢/يوسف
- (قال ماخطبك إذ راودتن يوسف عن نفسه) . ٥١/يوسف
- (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه) . ٥١/يوسف
- (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) . ٧٧/يوسف
- (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) . ١٥/الإسراء
- (ودخل جتته وهو ظالم لنفسه) . ٣٥/الكهف
- (فأوجس في نفسه خيفة موسى) . ٦٧/طه
- (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) . ٤٠/النمل
- (فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) . ٩٢/النمل
- (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) . ٦/العنكبوت
- (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) . ١٢/لقمان
- (ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) . ١٨/فاطر
- (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) . ٣٢/فاطر

- (ومن ذريتها محسن وظالم لنفسه مبين) . ١١٣/الصافات
- (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) . ٤١/الزمر
- (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) . ٤٦/فصلت
- (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) . ١٥/الجاثية
- (ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء) . ٣٨/محمد
- (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) . ١٠/الفتح
- (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) . ١٦/ق
- (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) . ٩/الحشر
- (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) . ١٦/التغابن
- (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) . ١/الطلاق
- (بل الإنسان على نفسه بصيرة) . ١٤/القيامة

نفسها :

- (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) . ١١١/النحل
- (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) . ٥٠/الأحزاب

نفسى :

- (قال رب إني لأملك إلا نفسي وأخي) . ٢٥/المائدة
- (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) . ١١٦/المائدة
- (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرراً إلا ما شاء الله) . ١٨٨/الأعراف

- (قل لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) . ٤٩/يونس
- (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي) . ١٥/يونس
- (قال هي راودتني عن نفسي) . ٢٦/يوسف
- (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) . ٥٣/يوسف
- (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) . ٥٤/يوسف
- (ثم جئت على قدر يا موسى . واصطنعتك لنفسي) . ٤٠ ، ٤١ / طه
- (وكذلك سولت لى نفسي) . ٩٦/ طه
- (قالت رب إني ظلمت نفسي) . ٤٤/ النمل
- (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لى فغفر له) . ١٦/ القصص
- (قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي) . ٥٠/ سبأ

النفوس :

- (وإذا النفوس زوجت) . ٧/التكوير

نفوسكم :

- (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) . ٢٥/الإسراء

الأنفس :

- (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) . ١٥٥/البقرة
- (وأحضرت الأنفس الشح) . ١٢٨/النساء

(وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق
الأنفس) .

٧/النحل

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها) .

٤٢/الزمر

(وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها
خالدون) .

٧١/الزخرف

(إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس) .

٢٣/النجم

أنفسكم :

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) .

٤٤/البقرة

(يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) .

٥٤/البقر

(فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) .

٥٤/البقرة

(وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون

أنفسكم من دياركم) .

٨٤/البقرة

(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) .

٨٥/البقرة

(أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم

استكبرتم) .

٨٧/البقرة

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) .

١١٠/البقرة

(علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم) .

١٨٧/البقرة

(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا

لأنفسكم) .

٢٢٣/البقرة

(ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو

- أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ . (البقرة/٢٣٥)
- (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) . (البقرة/٢٣٥)
- (وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلْأَنْفُسِكُمْ) . (البقرة/٢٧٢)
- (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) . (البقرة/٢٨٤)
- (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) . (آل عمران/٦١)
- (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . (آل عمران/١٦٥)
- (قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) . (آل عمران/١٦٨)
- (لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) . (آل عمران/١٨٦)
- (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) . (النساء/٢٩)
- (وَلَوْ أَنَا كُتِبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) . (النساء/٦٦)
- (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) . (النساء/١٣٥)
- (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) . (المائدة/١٠٥)
- (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) . (الأنعام/٩٣)
- (هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) . (التوبة/٣٥)
- (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمَ ذَلِكَ الدِّينَ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ) . (التوبة/٣٦)
- (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي

- سبيل الله) . ٤١/التوبة
- (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم) . ١٢٨/التوبة
- (يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة
الدنيا) . ٢٣/يونس
- (قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله
المستعان) . ١٨/يوسف
- (قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل) . ٨٣/يوسف
- (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) . ٢٢/إبراهيم
- (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) . ٧٢/النمل
- (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) . ٧/الأنعام
- (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت
آبائكم) . ٦١/النور
- (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند
الله) . ٦١/النور
- (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً
لتسكنوا إليها) . ٢١/الروم
- (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) . ٢٨/الروم
- (فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) . ٢٨/الروم
- (إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم
أنفسكم) . ١٠/غافر

(ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها

ما تدعون) . ٣١/فصلت

(جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا) . ١١/الشورى

(ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) . ١١/الحجرات

(وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا

تبصرون) . ٢٠، ٢١/الذاريات

(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) . ٣٢/النجم

(ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنم

أنفسكم) . ١٤/الحديد

(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا

في كتاب من قبل أن تبراها) . ٢٢/الحديد

(وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) . ١١/الصف

(واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم) . ١٦/التغابن

(قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

والحجارة) . ٦/التحریم

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو

خيراً) . ٢٠/الزمل

أنفسنا :

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم) . ٦١/آل عمران

(قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا) . ١٣٠/الأنعام

(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .
٢٣/الأعراف

أنفسهم :

(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا

أنفسهم) . ٩/البقرة

(وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ٥٧/البقرة

(بثما اشتروا به أنفسهم) . ٩٠/البقرة

(ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) . ١٠٢/البقرة

(لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند

أنفسهم) . ١٠٩/البقرة

(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً

من أنفسهم كمثل جنة بربوة) . ٢٦٥/البقرة

(وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) . ٦٩/آل عمران

(كمثل ريح فيها صيرٌ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم

فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم

يظلمون) . ١١٧/آل عمران

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

الله) . ١٣٥/آل عمران

(وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق) . ١٥٤/آل عمران

(يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) . ١٥٤/آل عمران

- (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) .
- ١٦٤/آل عمران
- (ولا يحسن الدين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم) .
- ١٧٨/آل عمران
- (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء) .
- ٤٩/النساء
- (فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا)
- ٦٣/النساء
- (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً) .
- ٦٤/النساء
- (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .
- ٦٥/النساء
- (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) .
- ٩٥/النساء
- (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم) .
- ٩٧/النساء
- (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) .
- ١٠٧/النساء
- (لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم) .
- ١١٣/النساء

- (فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم نادمين) . ٥٢/المائدة
- (كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) . ٧٠/المائدة
- (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم) . ٨٠/المائدة
- (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) . ١٢/الأنعام
- (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) . ٢٠/الأنعام
- (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) . ٢٤/الأنعام
- (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) . ٢٦/الأنعام
- (وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) . ١٢٣/الأنعام
- (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) . ١٣٠/الأنعام
- (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) . ٩/الأعراف
- (قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) . ٣٧/الأعراف
- (قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) . ٥٣/الأعراف
- (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ١٦٠/الأعراف
- (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) . ١٧٢/الأعراف
- (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) . ١٧٧/الأعراف
- (ولا يستطيعون لهم نصراً ولاأنفسهم ينصرون) . ١٩٢/الأعراف
- (لا يستطيعون نصركم ولاأنفسهم ينصرون) . ١٩٧/الأعراف

- (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .
٥٣/ الأنفال
- (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) .
٧٢/ الأنفال
- (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) .
١٧/ التوبة
- (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) .
٢٠/ التوبة
- (وسيخلقون بالّله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم) .
٤٢/ التوبة
- (لا يستئذّنك الذين يؤمنون بالّله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والّله عليم بالمتقين) .
٤٤/ التوبة
- (إنّما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترهق أنفسهم) .
٥٥/ التوبة
- (فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .
٧٠/ التوبة
- (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) .
٨١/ التوبة
- (إنّما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق أنفسهم) .
٨٥/ التوبة
- (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) .
٨٨/ التوبة

- (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) . ١١١/التوبة
- (وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) . ١١٨/التوبة
- (أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) . ١٢٠/التوبة
- (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) . ٤٤/يونس
- (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) . ٢١/هود
- (الله أعلم بما فى أنفسهم) . ٣١/هود
- (وما ظلمناهم ولكن ظلّموا أنفسهم) . ١٠١/هود
- (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) . ١١/الرعد
- (قل أفتأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرّاً) . ١٦/الرعد
- (وسكنتم فى مساكن الذين ظلّموا أنفسهم) . ٤٥/إبراهيم
- (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) . ٢٨/النحل
- (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ٣٣/النحل
- (ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) . ٨٩/النحل
- (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ١١٨/النحل
- (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) . ٥١/الكهف

- (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) .
 ٤٣/الأنبياء
- (فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) .
 ٦٤/الأنبياء
- (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ) .
 ١٠٢/الأنبياء
- (وَمَنْ خَفِتَ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) .
 ١٠٣/المؤمنون
- (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَهُمْ شَهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) .
 ٦/النور
- (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) .
 ١٢/النور
- (وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) .
 ٣/الفرقان
- (لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا) .
 ٢١/الفرقان
- (وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) .
 ١٤/المل
- (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .
 ٤٠/العنكبوت
- (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) .
 ٨/الروم
- (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .
 ٩/الروم
- (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا تُنْفَسُهُمْ يَمْهَدُونَ) .
 ٤٤/الروم

- (فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) . ٢٧/السجدة
- (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) . ٦/الأحزاب
- (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم) . ١٩/سبا
- (سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم) . ٣٦/يس
- (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) . ١٥/الزمر
- (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) . ٥٣/الزمر
- (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) . ٥٣/فصلت
- (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) . ٤٥/الشورى
- (ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) . ١٥/الحجرات
- (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) . ٨/المجادلة
- (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) . ٩/الحشر
- (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) . ١٩/الحشر

أنفسهن :

- (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) . ٢٢٨/البقرة
- (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن

أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن
بالمعروف) .

٢٣٤/البقرة

(فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن
من معروف) .

٢٤٠/البقرة

« مادة نفس » ومعانيها
في قواميس اللغة العربية

- ١ - في معجم ألفاظ القرآن الكريم (لمجمع اللغة العربية المصرى) .
- ٢ - في قاموس القرآن (للدامغانى) .
- ٣ - في القاموس المحيط (للفيروزابادى)
- ٤ - في قاموس مختار الصحاح (للرازى)
- ٥ - في قاموس المصباح المنير (للرافعى) .

النفس في معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية المصري

- النفس : وتجمع على أنفس ونفوس - تجيء للمعاني الآتية :
- ١ - فالنفس : ذات الشيء وحقيقته . ونفس الإنسان والجنى من هذا : جملة من الجسم والروح وترادف في هذا المعنى ذاته . تقول : لاتعتمد على نفس أخيك .
- ٢ - والنفس : الروح التي بها الحياة ، وإذا زابت الجسم نزل به الموت ، وهي باقية مابقي في الحى نفس ، تقول : خرجت نفس المحتضر .
- ٣ - والنفس : تقع موقع القلب والضمير يكون فيه السر الخفى . وقد يعبر عن هذا بأن تكون بمعنى (عند) تقول : أنا أعلم بما في نفسك . وتأتى بهذا المعنى في القرآن الكريم في مقام إضافتها إلى البشر مضافة إلى الله سبحانه وتعالى للداعى المناسبة والمشاكلة .
- ٤ - والنفس : معنى في الإنسان يوجهه إلى أفعاله من الخير والشر . تقول : أمرتنى نفسى وسولت لى نفسى فعل السوء .
- ٥ - والنفس : معنى في الإنسان به التمييز والإدراك والإحساس لما يحيط به ، وهذا المعنى يفارقه في النوم وحيث يغيب وعيه .
- ٦ - وتقول : أيها المتعلمون أكرموا أنفسكم أى ليكرم أحدكم الآخر كأنه إذ يكرم الآخر يكرم نفسه .

٧- وتقول : من الله عليكم باتخاذ أزواج من أنفسكم أى من جنسكم ليكون أدعى إلى الإلف وحسن المعاشرة ، وتقول : ولّى عليكم وال من أنفسكم أى من عشيرتكم غير أجنبي عنكم .

٨- ويقال : لا تظلم نفسك بحملها على خصال السوء ، وثق بنفسك ، تقحم النفس في مثل هذا لئلا يتعدى العامل النحوى إلى الشئ وضميره ، وذلك مجتنب في العربية إلا في أفعال القلوب وما جرى مجراها لا تقول ضربتني . ويأتى هذا في جانب الله سبحانه مراعاة لهذا في غير مقام المشاكلة ، نحو كتب الله على نفسه الرحمة

٩- وقد تأتى النفس لتقوم مقام التوكيد ، فنفس الشئ عينه . تقول : هذا يمسّ نفسك أى يمسّك عينك ولا يمسّ غيرك .

١٠- وتأتى النفس مراداً بها معيّن . تقول : خلق البشر من نفس واحدة . أى من آدم عليه الصلاة والسلام .

* * *

مادة (نفس) في قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (للفقير الدامغانى)

على عشرة أوجه :

القلب . منكم . الإنسان . بعضكم يقتل بعضاً . الروح . أهل دينكم .
جملة الإنسان . العقوبة . الأم . الغيب .

الأول : فوجه منها : النفس القلب : قوله تعالى في سورة النجم (وماتهور)

حقيقة الاسماء ح ٣

الأنفس) أى القلوب وقوله تعالى فى سورة يوسف (وما أبرئ نفسي) أى قلبى (إن النفس لأمارة بالسوء) وقوله تعالى فى سورة (ق) (ونعلم ما توسوس به نفسه) وقال سبحانه فى سورة الإسراء . (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) يعنى قلوبكم .

الثانى : من أنفسكم أى منكم . قوله تعالى فى سورة براءة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم .

الثالث : النفس الإنسان . قوله تعالى فى سورة المائدة (أن النفس بالنفس) أى الإنسان بالإنسان كقوله تعالى فى سورة النساء (أنه من قتل نفساً بغير نفس) .

الرابع : اقتلوا أنفسكم أى ليقتل بعضكم بعضاً . قوله تعالى فى سورة البقرة (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل بعضكم بعضاً .

الخامس : النفس الروح . قوله تعالى فى سورة الأنعام (والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم) أى أرواحكم . كقوله تعالى فى سورة الزمر (الله يتوفى الأنفس حين موتها) يعنى يقبض الأرواح .

السادس : أنفسكم أى أهل دينكم . قوله تعالى فى سورة النساء (ولا تقتلوا أنفسكم) يعنى أهل دينكم .

السابع : نفس الإنسان جملته . قوله تعالى فى سورة النساء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) يعنى أن يقتل الرجل نفسه .

الثامن : النفس العقوبة . قوله فى سورة آل عمران (ويحذركم الله نفسه) أى عقوبته .

التاسع : النفس الأم . قوله تعالى في سورة النور (لولا إذ سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) يعنى بأهمياتهم خيراً .
العاشر : النفس الغيب . قوله تعالى في سورة المائدة (تعلم ما فى نفسى ولا
أعلم ما فى نفسك) أى تعلم ما فى غيبى ولا أعلم ما فى غيبك .

النفس

في القاموس المحيط (للفيروزآبادي)

النفس : الروح . خرجت نفسه . والدم . مالا نفس له سائلة لا ينجس الماء . والحسد والعين نفسه بنفس أصبته بعين . . ونافس . عاين . والعند . تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ما عندى وما عندك . أو حقيقتى وحقيقتك وعين الشيء جاءني بنفسه وقدر دبعه مما يدبغ به الأديم من قرظ وغيره . والعظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والإرادة والعقوبة .

قليل : ومنه يحذركم الله نفسه . وبالتحريك واحد الأنفاس والسعة والفسحة في الأمر والجرعة والرى والطويل من الكلام كتب كتابنا نفساً طويلاً في قوله ولا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن وأجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من نفس تنفيساً ونفساً أي فرج تفرجاً والمعنى أنها تفرج الكروب وتنشر الغيث وتذهب الجذب ، وقوله من قبل اليمن ما تيسر له ﷺ من أهل المدينة وهم يمانون من النصرة والإيواء ، وشراب ذو نفس فيه سعة ورى وغير ذى نفس كرية آجن إذا ذاقه ذائق ولم يتنفس فيه ويرغب ، وقد نفس (ككرم) نفاسة ونفساً . والنفيس المال الكثير ونفس به (كفرح) ضن عليه بغير حسد وعليه الشيء نفاسة لم يره أهلاً له والنفاس بالكسر ولادة المرأة فإذا ولدت فهي نفساء كالثوباء . ونفساوات وليس فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء وعلى فعال غيرها وقد نفست (كسمع) وعنى والولد منفوس . وحاضت والكسر فيه أكثر . ونفيس بن محمد من موالى الأنصار

وقصره على ميلين من المدينة ، ولك نُفْسَةٌ بالضم مهلة ، ونَفُوسَةٌ جبال
بالمغرب ، وأنفسه أعجبه وفي الأمر رغبه ، ومال منفس ومنفس كثير وتنفس
الصبح تبلج . والقوس تصدعت . والموج نضح الماء ، وفي الإناء شرب من غير
أن يبينه عن فيه ، وشرب ثلاثة أنفاس فأبانه عن فيه في كل نفس ضد ، وفي
الحديث أنه ﷺ كان يتنفس في الإناء (وهو مكروه) ونهى عن التنفس في
الإناء .

في مختار الصحاح

للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي

ن ف س - (النفس) الروح . يقال خرجت نفسه . . والنفس الدم
يقال : سالت نفسه وفي الحديث « ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا
مات فيه » والنفس الجسد ويقولون ثلاثة (أنفس) فيذكرونه لأنهم يريدون به
الإنسان .

و (نفس) الشيء عينه يؤكد به يقال رأيت فلاناً نفسه وجاءني بنفسه . و
(النفس) بفتحيتين واحد (الأنفاس) وقد (تنفس) الرجل (وتنفس)
الصعداء . وكل ذي رئة (متنفس) .

ودواب الماء لارثات لها . و (تنفس) الصبح تبلج . وشيء (نفيس) أي
يتنافس فيه ويرغب وهذا (أنفس) مالى أي أحبه وأكرمه عندي . و (نفس)
به أي ضمن وبابه سلم (ونفس) الشيء من باب ظرف صار مرغوباً فيه .

و (نafs) فى الشئ (منافسة) و (نفاساً) بالكسر إذا رغب فىه على وجه
المباراة فى الكرم . و (تنافسوا) فىه أى رغبوا . و (نفس) عنه (تنفيساً) أى
رفّه . و يقال نفّس الله عنه كربته أى فرجها . و (النفاس) ولادة المرأة إذا
وضعت فهى (نفساء) ونسوة (نفاس) وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال
غير نفساء وعشراء ويجمع أيضاً على (نفساوات) وعشراوات . وامرأتان
نفساوان ، وقد نفست المرأة بالكسر (نفاساً) و (نفست) المرأة غلاماً على مالم
يسمّ فاعله والولد (منفوس) . وفى الحديث « ما من نفس منفوسة إلا وقد
كتب مكانها من الجنة والنار » .

مادة نفس

فى قاموس المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير (للرافعى)

نفس الشئ نفاسة كرم (بضم الفاء) فهو نفيس وأنفس إنفاساً مثله فهو
منفس ، ونفست به مثل ضمنت به لنفاسته وزناً ومعنى ، ونفست المرأة بالبناء
للمفعول فهى نفساء والجمع نفاس بالكسر ومثله عشراء وعشار . وبعض العرب
يقول نفست بنفس من باب تعب فهى نafس مثل حائض ، والولد منفوس ،
والنفاس بالكسر أيضاً اسم من ذلك ونفست تنفس من باب تعب حاضت ،
ونقل عن الأصمعى نفست بالبناء للمفعول أيضاً وليس بمشهور فى الكتب فى
الحيض ولا يقال فى الحيض نفست بالبناء للمفعول وهو من النفس وهو الدم ،
ومنه قولهم لانفس له سائلة أى لادم له يجرى وسمى الدم نفساً لأن النفس التى
هى اسم لجملة الحيوان قوامها بالدم ، والنفساء من هذا وخرجت نفسه وجاد
بنفسه إذا كان فى السياق والنفس أنتى إن أريد بها الروح قال تعالى :

(خلقكم من نفس واحدة) وإن أريد الشخص فذكر ، وجمع النفس أنفس
ونفوس مثل أفلس وفلس وفلوس ، والنفس بفتحين نسيم الهواء والجمع
أنفاس ، وتنفس أدخل النفس إلى باطنه وأخرجه ونفس الله كبرته تنفيساً
كشفها .

البَابُ الثَّانِي

الروح . . . والنفس . . . والعقل

هل الروح والنفس شيء واحد أو شيان ؟

اختلف الناس في ذلك .

- فمن قائل : إن مسمّاهما واحد . . . وهو الجمهور .

- ومن قائل : إنهما متغايران .

ونحن^(١) نكشف سر المسألة بعون الله وحوله وقوته :

- فنقول : النفس تطلق على أمور :

أحدها : الروح

قال الجوهري : النفس . . . الروح . . . يقال خرجت نفسه والنفس . . .

الدم . . . يقال سالت نفسه

(١) ابن قيم الجوزية .

الروح غير النفس

وفي الحديث :

الأول : « ما لانفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه » .

الثاني : والنفس الجسد . . قال الشاعر :

نبئت أن أبا تميم أدخلوا أبناءهم تامور^(٢) نفس المنذر

الثالث : والنفس العين . . أصابت فلاناً أى عين . .

قلت^(٣) : ليس كما قال بل النفس هاهنا الروح ونسبة الإضافة إلى العين توسع ، لأنها تكون بواسطة النظر المصيب ، والذي أصابه إنما هو نفس العائن كما تقدم .

الرابع : قلت : والنفس في القرآن تطلق على الذات بحملتها كقوله تعالى : (فسلموا على أنفسكم) وقوله تعالى : (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها) وقوله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة) وتطلق على الروح وحدها كقوله تعالى : (يأتيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية .) وقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى) وقوله تعالى : (إن النفس لأمارة بالسوء) .
وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس وتطلق الروح على القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله . قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) .

(٢) التامور : الدم .

(٣) ابن القيم .

وعلى الوحي الذى يوحىه إلى أنبيائه ورسله . قال تعالى : (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون .) وسمى ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونها لاتنفع صاحبها البتة ، بل حياة الحيوان البهيم خير منها وأسلم عاقبة .

وسميت الروح روحاً لأن بها حياة البدن وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة ، وهى من ذوات الواو ، ولهذا تجمع على أرواح قال الشاعر :
إذا ذهبت الأرواح من نحو أرضكم وجدت لمسراها على كبدى بردا

ومنها الروح والريحان والاستراحة . فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها . .

الخامس : وسميت نفساً : إما من الشيء النفسى لنفاستها وشرفها ، وإما من تنفس الشيء إذا خرج . . فلكثرة خروجها ودخولها فى البدن سميت نفساً ، ومنه النفس بالتحريك ، فإن العبد كلما نام خرجت منه ، فإذا استيقظ رجعت إليه ، فإذا مات خرجت خروجاً كلياً ، فإذا دفن عادت إليه فإذا سئل خرجت ، فإذا بعث رجعت إليه .

فالفارق بين النفس والروح فرق بالصفات لافرق بالذات ، وإنما سمي الدم نفساً لأن خروجه الذى يكون معه الموت يلزم خروج النفس ، وأن الحياة لاتتم إلا به كما لاتتم إلا بالنفس فلهذا قال :

تسيل على حد الظبابة نفوسنا وليست على غير الظبابة تسيل

ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه ، كما يقال خرجت روحه وفارقت . . ولكن الفيض : الاندفاع وهلة واحدة . ومنه الإفاضة وهى

الاندفاع بكثرة وسرعة . . ولكن أفاض إذا دفع باختياره وإرادته ، وفاض إذا اندفع قسراً وقهراً ، فالله سبحانه هو الذى يفيضها عند الموت فتفيض هي .

ولكن فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف قالت : إن الروح غير النفس^(٤) .

ومما يتصل بمعنى الروح وحقيقته أن تعرف هل هي النفس أو غيرها ، وقد كثرت في ذلك الأقوال واضطربت المذاهب فتعلق قوم بظواهر من الأحاديث لا توجب القطع لأنها نقل آحاد ، وأيضاً فإن ألفاظها محتملة للتأويل ومجازات العرف واتساعاتها في الكلام كثيرة ، فما تعلقوا به في أن الروح هي النفس قول بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك مع قول النبي ﷺ وأن الله قبض أرواحنا ، وقوله عز وجل : (الله يتوفى الأنفس) والمقبوضة هي الأرواح ، ولم يفرقوا بين القبض والتوفى ، ولا بين الأخذ في قول بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك وبين قول النبي ﷺ قبض أرواحنا وتنقيح الأقوال وترجيحها يطول ، وقد روى أبو عمر في المعتمد حديثاً يدل على خلاف مذهبه في النفس هي الروح ، لكن علله فيه أنه خلق آدم وجعل فيه نفساً وروحاً فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاءه ، ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه ونحو هذا ، وهذا الحديث معناه صحيح إذا تَوَمَّلَ صحح نقله أو لم يصح ، وسبيلك أن تنظر في كتاب الله أولى لا إلى الأحاديث التى تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى وتختلف فيها ألفاظ المحدثين ، فنقول قال الله تعالى : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) ولم يقل من نفسى ، وكذلك قال : (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) ولم يقل من نفسه ، ولا يجوز أيضاً أن يقال هذا ولاخفاء فيما بينهما من

(٤) الروص الألف شرح السيرة النبوية لابن هشام . ح ١ . فصل ومما يتصل بمعنى الروح

الفرق في الكلام ، وذلك يدل على أن بينهما فرقاً في المعنى ويعكس قوله تعالى :
(تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ولم يقل تعلم ما في روحي ولا أعلم ما في
روحك ، ولا يحسن هذا القول أيضاً أن يقوله غير عيسى ولو كانت النفس
والروح اسمين لمعنى واحد كالليث والأسد لصح وقوع كل واحد منهما مكان
صاحبه ، وكذلك قوله تعالى : (يقولون في أنفسهم) ولا يحسن في الكلام
يقولون في أرواحهم ، وقال تعالى : (أن تقول نفس) ولم يقل أن تقول روح
ولا يقوله أعرابي فأين إذاً كون النفس والروح بمعنى واحد لولا الغفلة عن تدبر
كلام الله تعالى ، ولكن بقيت دقيقة يعرف منها السر والحقيقة ولا يكون بين
القولين اختلاف متباين إن شاء الله فنقول وبالله التوفيق : الروح مشتق من
الريح ، وهو جسم هوائي لطيف به تكون حياة الجسد عادة ، أجراها الله تعالى
لأن العقل يوجب ألا يكون للجسم حياة حتى ينفخ فيه ذلك الروح الذي هو في
تجاويف الجسد ، كما قال ابن فورك وأبو المعالي وأبو بكر المرادي وسبقهم إلى نحو
منه أبو الحسن الأشعري ، ومعنى كلامهم واحد أو متقارب .

وقد يعبر بالنفس عن جملة الإنسان روحه وجسده فنقول عندي ثلاثة
أنفس ، ولانقول عندي ثلاثة أرواح . لا يعبر بالروح إلا عن المعنى المتقدم
ذكره ، وإنما اتسع في النفس وعبر بها عن الجملة لغلبة أوصاف الجسد على
الروح حتى صار يسمى نفساً ، وطراً هذا الاسم بسبب الجسد كما يطرأ على الماء
في الشجر أسماء على حسب اختلاف أنواع الشجر من حلو وحامض ومر وحريص
وغير ذلك ، فنحصل من مضمون ما ذكرنا ألا يقال في النفس هي الروح على
الإطلاق ، حتى تقيد بما تقدم ولا يقال في الروح هو النفس إلا كما يقال في المنى
هو الإنسان ، أو كما يقال للماء المغذى للكرمة هو الخمر والخل ، على معنى أنه
ستضاف إليه أوصاف يسمى بها خمراً أو خلاً فتقيد الألفاظ هو معنى الكلام

وتتزيل كل لفظ في موضعه هو معنى البلاغة فافهمه هداك الله .

قال مقاتل بن سليمان : للإنسان حياة وروح ونفس ، فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء ولم تفارق الجسد ، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس ، فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين ، فإذا أراد الله عز وجل أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت . وقال أيضاً : إذا خرجت نفسه فصعدت إلى فوق فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح وينبئ الروح فيصبح يعلم أنه قد رأى كيت وكيت .

قال أبو عبد الله بن منده : ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس . فقال بعضهم :

- النفس طينية والروح نورية روحانية .
- الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وأن الخلق بها ابتلى .
- وقالت طائفة (وهم أهل الأثر) : الروح غير النفس . . . والنفس غير الروح . . . وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها . . . ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لا تريد إلا الدنيا ولا تحب إلا إياها . . . والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى تبعاً للنفس والشيطان تبع النفس والهوى . . . والملك مع العقل والروح . . . والله تعالى يدهما بإلهامه وتوفيقه .

- وقال بعضهم : الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعلمها على الخلق .
- وقال بعضهم : الأرواح نور من نور الله وحياة من حياة الله .

* * *

النفس ماهى ؟

يقول الدكتور أحمد قواد الأهوانى فى تحقيق مخطوط « أحوال النفس للشيخ الرئيس ابن سينا » : لا يخلو فيلسوف من كلام فى النفس الإنسانية . . لأنها أقرب الأشياء إلينا . . وهى إلى ذلك القرب شديدة الغموض . وكلما خيل إلى المفكرين أنهم قد ازدادوا بها علماً وبلغوا حقيقة أمرها وكشفوا سرها وعرفوا جوهرها . . إذا بهم يجدون ذلك العلم سراباً والجوهر مظهراً خلافاً ولا تنزال إلى اليوم حيث كان سقراط وأفلاطون وأرسطو . . بل أشد عن الحقيقة بعداً ، ولذلك ضرب العلم الحديث صفحاً عن طلبها واكتفى بتحليل الظواهر النفسية وترك للفلاسفة ميدان الجوهر يسلكون إليه السبيل عسى أن يصلوا يوماً ما إلى معرفة حقيقة النفس .

وقد طلب ابن سينا معرفة النفس منذ صدر شبابه « لأن من عرف نفسه فقد عرف ربه » كما حدثنا فى رسالة القوى^(٥) النفسية التى ألفها للأمير نوح بن منصور فكانت أول مؤلفاته .

وإذا كان الشيخ الرئيس ابن سينا قد استهل حياته برسالة فى النفس فقد اختتمتها أيضاً بعد أربعين سنة من تأليف ذلك الكتاب برسالة صغيرة فى النفس الإنسانية . .

والدليل على أهمية كتاب النفس السينوى وعلى أثره العظيم فى العصر الوسيط

(٥) هدية الرئيس للأمير - مطبعة المعارف ص ١٦ . سنة ١٣٢٥ هـ .

أنه نقل إلى اللاتينية فانتشر بين فلاسفة أوروبا انتشاراً كبيراً ، تشهد بذلك المخطوطات الباقية منه في مكتبات أوروبا حتى الآن وتبلغ عدتها خمسة وأربعين ، وخضع الفكر الأوربي لأثره منذ القرن الثاني عشر حتى القرن السابع عشر حين ظهر ديكارت وأخذ عن ابن سينا برهانه في إثبات وجود النفس .

أما أثر علم النفس السينوى في الفلاسفة الإسلاميين فلا يحتاج إلى دليل ، فقد أقر له المتأخرون بالرياسة وسموه الشيخ الرئيس واحتذوا مثاله في معظم أبواب علم النفس ، ولا ابن سينا كتاب (الشفاء) وهو الذى اختصره في كتاب (النجاة) وضمه جملة آرائه ؟ ثم ربط ونسق الأجزاء المتفرقة عن النفس فيه في هذا الكتاب الذى عرضناه له وهو (أحوال النفس)

ونعود بعد هذه المقدمة التى استوقفتنا قليلاً . . إلى تعريف النفس ماهى ؟ يأخذ ابن سينا تعريف أرسطو للنفس كما هو . . وهو تعريف مشهور يقول فيه : (النفس كمال أول لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة) : غير أن ابن سينا يسلك إلى هذا التعريف مسلكاً جديداً فهو ينظر إلى الأجسام الطبيعية ويقسمها من جهة القوى الفاعلة فيها إلى قسمين :

— قوى تعمل فى الأجسام بالتسخير .

— وأخرى تفعل بالقصد والاختيار .

فالتطبيعة والنفس النباتية اسم للقوى الفاعلة على سبيل التسخير^(٦) .
والنفس الحيوانية والإنسانية اسم للقوى الفاعلة على سبيل القصد والاختيار .

وقد يقال عن النفس إنها قوة أو صورة أو كمال .. فهى قوة بالنسبة

(٦) أحوال النفس (رسائله فى النفس وبقائها ومعادها) ابن سينا - تحقيق د/ أحمد فؤاد الأهوانى ص ٢٦ .

لفعلها .. وصورة بالقياس إلى المادة إن كانت ممتزجة بالمادة .. وكما بالقياس إلى النوع الحيواني والإنساني .. » والكمال الأول عند ابن سينا يقصد به غير ما يقصد أرسطو .

وابن سينا يميز بين العقل والنفس .. فالنفس تقال عند وجودها فعالة في جسم من الأجسام ، أما إذا فارقت فالأشبه أن تسمى العقل .. ومهما يكن من شيء فإن الصلة بين النفس والعقل صلة دقيقة غامضة .. وقد نجد اضطراباً عند ابن سينا نفسه حين يجعل العقل قوة من قوى النفس وحين يحدثنا في مكان آخر أن العقل فاض عن الأول .. ثم فاضت عنه النفس .. فكأنه يذهب مذهب أفلاطون حين يقدم العقل على النفس .

ولكن الأرجح في مذهب ابن سينا هو أن العقل قوة من قوى النفس ، وأن النفس عند مفارقتها البدن قد تسمى نفساً ، ولكن الأصح أن يقال عنها العقل . والقوى النفسانية هي القوى ذاتها التي ذهب إليها أرسطو من قبل وهي ثلاث : (النباتية - الحيوانية - الإنسانية) .

وظائف النباتية : التغذية والنمو والتوليد (على تفصيل)^(٧) .

وظائف الحيوانية : إدراك الجزئيات والتحرك بالإرادة (على تفصيل)

وظائف الإنسانية : تدرك الكلّيات وتعمل الأفاعيل بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأى .

ويستطرد ابن سينا في تفصيلات ذلك ويطنب في وصف القوى المدركة ويقف طويلاً عند القوى الباطنة ، ثم يقسم النفس الناطقة إلى قسمين (عاملة وعاملة) ولنا نريد تتبعه في كل هذه التفصيلات ، ولكن يهمننا هنا أن نذكر ما جاء في (رسالته في معرفة النفس الناطقة وأحوالها) التي نشرها الدكتور/ محمد

(٧) رسالة في النفس الناطقة - ابن سينا - نشرها ثابت الفدي .

ثابت الفندى بمطبعة الاعتماد الطبعة الثانية والتي ذكر فيها أنه رجع إلى ثلاثة نسخ خطية اثنتان منها عن مكتبة طلعت والثالثة عن برلين . . وهو حين يتكلم فيها . . في إثبات أن جوهر النفس مغاير لجوهر البدن يقول : (المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد فينا بقوله (أنا) وقد اختلف أهل العلم في أن المشار إليه بهذا اللفظ هو البدن المشاهد المحسوس أو غيره . . أما الأول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن ، وكل أحد إنما يشير إلى نفسه بقوله (أنا) فهذا ظن فاسد في رأى ابن سينا ، والقائلون بأنه غير هذا البدن ، المحسوس اختلفوا : فمنهم من قال إنه غير جسم ولا جسماني بل هو جوهر روحاني فاض على هذا القلب وأحياء ، واتخذة آلة في اكتساب المعارف والعلوم حتى يستكمل جوهره بها ، ويصير عارفاً بربه عالماً بحقائق معلوماته فيستعدّ بذلك للرجوع إلى حضرة ويصير ملكاً من ملائكته في سعادة لانهاية لها - وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين والعلماء الريانيين - ووافقهم في ذلك جماعة من أرباب الرياضة وأصحاب المكاشفة فإنهم شاهدوا جواهر أنفسهم عند انسلاخهم عن أبدانهم واتصالهم بالأنوار الإلهية ويسوق ابن سينا البراهين من حيث البحث والنظر للتدليل على صحة هذا المذهب :

وفى رسالة ابن سينا فى الكلام على النفس الناطقة يقول^(٨)

« الحمد لله . . اعلم أن الإنسان محتص بين الحيوانات بقوة درّاية للمعقولات تسمى تارة نفساً ، وتارة نفساً مطمئنة ، وتارة نفساً قدسية وتارة روحاً روحانية ، وتارة روحاً أمريئاً ، وتارة كلمة طيبة ، وتارة كلمة جامعة فاصلة ، وتارة سرّاً إلهياً ، وتارة نوراً مدبراً ، وتارة قلباً حقيقياً ، وتارة لباً ، وتارة نهىً ، وتارة حبّاً ، وهو موجود لكل واحد من الناس . . » .

ثم يقول : وهذه النفس الناطقة جوهر قائم بذاته . . غير منطبق فى بدن الإنسان ولا فى غيره من الأجسام ، بل هو مفارق للمواد والأجسام مجرد عنها وله علاقة ما يبدن الإنسان مادام حياً ، وليست تلك العلاقة كتعلق الشئ بمحله . . بل كتعلق مستعمل الآلة بالآلة . . وهو حادث مع البدن لاقبله ، وليس يفسد بفساد البدن وموته ، بل يبقى كما كان إلا أنه (تحصل له حالة تسمى عندما) تنقطع علاقته عن البدن - أى بعد انقطاع العلاقة بالموت . . سعادة ولذة أو شقاء وألماً . .

العقل

إن أول ما خلق الله تعالى جوهر روحانى هو نور محض قائم لافى جسم ولا فى مادة ، درّاك لذاته ولخالقه تعالى ، هو عقل محض ، وقد اتفق على صحة هذا

(٨) هذه الرسالة عن النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة ليدن رقم ١٤٦٨ وقد صورها المعهد الفرنسى بالقاهرة - عن كتاب رسالة النفس لابن سينا - د/ أحمد قواد الأهوانى .

جميع الحكماء الإلهيين والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه كما قال ﷺ :
(أول ما خلق الله تعالى العقل ، ثم قال له : « أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر
فأدبر » ثم قال : « فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعز منك فبك أعطى . . وبك
آخذ . . وبك أثيب . . وبك أعاقب ») .

فنقول هذا العقل له ثلاث تعقلات :

أحدها : أنه يعقل خالقه تعالى .

الثاني : أنه يعقل ذاته واجبة بالأول تعالى (الله سبحانه وتعالى) .

الثالث : أنه يعقل كونه ممكناً لذاته .

- فحصل من تعقله خالقه عقل هو أيضاً جوهر عقل آخر كحصول السراج
من سراج آخر .

- وحصل من تعقله ذاته واجبة بالأول نفس هي أيضاً جوهر روحاني
كالعقل ، إلا أنه في الترتيب دونه .

- وحصل من تعقله ذاته ممكنة لذاته جوهر جسماني هو الفلك الأقصى وهو
العرش بلسان الشرع فتعلقت تلك النفس بذلك الجسم . فتلك النفس هي
النفس الكلية المحركة للفلك الأقصى (العرش) كما تحرك نفسنا جسمنا .

النفس عند ابن قيم الجوزية^(٩) . . وغيره

أما ابن القيم فحين يعرض لتعريف النفس فإنه يقول :
ما حقيقة النفس ؟ هل هي جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضه أو

(٩) اشهر (ناس القيم) بين الكتاب وهذه نقول عن كتابه (الروح) .

جسم سابق له مودع فيه أو جوهر مجرد؟ وهل هي الروح أو غيرها؟ وهل اللوامة والأمانة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أو هي ثلاث أنفس؟

والجواب : أن هذه المسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت فيها أقوالهم وكثر خطوهم ثم هدى الله أتباع الرسول وأهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

يقول أبو الحسن الأشعري في مقالاته : قال النظام : الروح هي جسم وهي النفس ، وزعم أن الروح حي بنفسه ، وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوى . . وقال آخرون : الروح عرض .

وقال جعفر بن حرب : (لا ندري الروح جوهر أو عرض) . . (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) .

وذهب البالي : إلى أن الروح جسم وأنها غير الحياة والحياة عرض . . وقال قائلون : ليس الروح شيئاً أكثر من اعتدال الطبائع الأربع (الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة)

- الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع .
- الروح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات ، وكذلك قالوا في القوة .

- الحياة هي الحرارة الغريزية . . وكل هؤلاء الذين ذكرنا أقوالهم من أصحاب الطبائع يثبتون أن الحياة هي الروح .

وكان الأصم : لا يثبت للحياة والروح شيئاً غير الجسد ، ويقول ليس أعقل إلا الجسد الطويل العريض الذي أشاهده . . وكان يقول : النفس هي هذا البدن بعينه لا غيره . .

وذكر عن أرسططاليس : إن النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت (التدبير ، والنشوء ، والبلى » وأنها جوهر بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة الأعمال له والتدبير ، وأنه لا تجوز له صفة قلة ولا كثرة قال وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وأنها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لا غير .

وقال آخرون : بل النفس معنى موجود ذات حدود وأركان وطول وعرض وعمق ، وأنها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها مما يجري عليه حكم الطول والعرض والعمق ، وكل واحد منهما يجمعها صفة الحد والنهاية .

وقالت طائفة : إن النفس موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم ، إلا أنها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز أن يكون موصوفاً بصفة الحيوان .

وحكى الحريري : عن جعفر بن مبشر أن النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم ، لكنه معنى باين الجوهر والجسم .

وقال آخرون : النفس معنى غير الروح والروح غير الحياة ، والحياة عند أبي الهذيل عرض وزعم أنه قد يجوز أن يكون الإنسان في حالة نومه مسلوب النفس والروح دون الحياة ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) .

وقال جعفر بن حرب : النفس عرض من الأعراض يوجد في هذا الجسم وهو أحد الآلات التي يستعين بها الإنسان على الفعل كالصحة والسلامة . . (هذا ما حكاه الأشعري في مقالته)^(١٠) .

وقال (الباقلاني) : النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس .

(١٠) سبق عرض رأى جعفر بن حرب (لا يدري الروح جوهر أو عرض .)

وقال ابن سينا وغيره : ليست النفس جسماً ولا عرضاً وليست في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا بعض ولا هي في العالم ولا خارجه ولا بجانب له ولا مباينة (قول المشائين وحكاة الأشعرى عن أرسططاليس) وزعموا أن تعلقها بالبدن لا بالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق ولا بالمقابلة وإنما هو بالتدبير له فقط . . وفي رأى ابن القيم أن هذا أردى المذاهب وأبطلها وأبعدها من الصواب . . ويختتم ابن القيم برأى يقول : « النفس : جسم يخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ، وهو جسم نوراني علوي خفيف حتى متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ، ويسرى فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم ، فمادامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء وأفاد هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية . أما إذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح » . وهذا هو الصواب وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة .

النفس عند عباس محمود العقاد

وقبل أن نترك هذا الموضوع إلى سواه نرى من الأهمية بمكان أن نعرض لمبحث عن النفس عرضه الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (الإنسان في القرآن) يقول العقاد : تكلم حكماء اليونان عن العقل والروح والنفس بمعانيها التي تنسب إلى الكون وتكلموا عن العقل والروح والنفس التي تنسب إلى

الإنسان . . ورتبوها على حسب صفائها وعلو جوهرها فكان العقل عندهم أولها وأشرفها ، لأن جوهر العقل المطلق هو الله جل شأنه ، والعقل الإلهي هو العقل الفعال Poietikos المتزه عن المادة والهيولى ، وعنه يصدر العقل الإنسانى أو العقل المنفعل Pothetikos

ثم تأتى الروح والنفس بعد ذلك فى الصفاء والشرف . . فعندهم أن الروح أقرب إلى عنصر النور وأن النفس أقرب إلى عنصر الهواء والتراب . . ويقول أتباع أفلوطين إن العقل الإلهي فيض منعم ، صدر عنه النفس ، ومنه صدر مادونها من الموجودات على ترتيب شرفها وصفائها . . وهم يذكرون النفس بصيغة المذكر ويتابعهم فى ذلك من كتبوا بالعربية وتابعوهم فى مذاهبيهم الصوفية ، والروح أرفع من النفس فى درجات الوجود ودرجات الحياة عند أكثر حكماء اليونان .

فمنهم من ينسب النفس إلى الكائنات العضوية جميعاً ، ومنها كل نبات ينمو ويلد ويوصف ببعض صفات الأحياء . . فعنى النفس عندهم على هذه الصفة مرادف لمعنى (الحركة الحيوية) أو معنى القوة التى تجعل أعضاء الجسم الحى مخالفة للأجسام المادية فى قابلية النمو والتوليد . . ونصيبها من الإرادة أكبر من نصيب الجماد وأصغر من نصيب الروح فإنها لا تملك الانتقال من المكان الذى هى فيه .

فالعقل والروح والنفس قوى حية على هذا الترتيب من الشرف والصفاء . . والإنسان له نصيبه من العقل ولكنه دون العقل الفعال فى جوهره وتنزهه عن المادة والهيولى . . وله روح يعلوبه على سائر الموجودات . . ونفس قد يقترب بها من الكائنات التى تنمو وتلد وتزيد على درجات . . إن هذا الاختلاف بين هذه القوى فى مصطلح الحكمة اليونانية وفى لغة الكتاب المبين يقاس من ناحية إلى

كثافة المادة ويقاس من ناحية إلى المثل الأعلى وهو الله .
وقد يقاس الكمال في مصطلح الحكمة اليونانية إلى الجوهر بمقدار ارتفاعه
وإلى المادة أو الهوى بمقدار هبوطه .

ولكن كمال هذه القوى في لغة القرآن مقيس إلى كمال الله جل شأنه فأرفعها
وأشرفها ما كان أقربها إلى الصفات الإلهية ، وأدناها وأخسها ما كان أبعدا من
تلك الصفات .

ومن المقابلة بين هذه القوى كما ذكرت في الكتاب المبين ، فقد تبين أن
الروح هو أقربها إلى الحياة الباقية وأنخفاها عن المدارك الحسية ، وأنه الجانب
الذى استأثر الله بعلمه واحتجب عن أنبيائه لأنه سر الوجود المطلق . . لا قدرة
للعقل الإنسانى المحدود على الإحاطة به ووعيه إلا بما يناسبه من الإشارة
والتقريب . . (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم
إلا قليلا) .

أما العقل والنفس في بيان القرآن الكريم فالراجح أن النفس أقربها إلى الطبع
أو القوة الحيوية التى تشمل الإرادة ، كما تشمل الغريزة وتعمل واعية كما تعمل
غير واعية ، وتأتى في مواضعها من الآيات الكثيرة مرادفة للقوة التى يدركها
النوم ، والقوة التى يزدهقها القتل والقوة التى تحبس النعمة والعذاب وتلهم
الفجور والتقوى وتحاسب على ما تعمل من حسنة وسيئة . . فهى القوة التى تعمل
وتريد . . مهتدية بالعقل أو منقادة لنوازع الطبع والهوى وتوضع لها الموازين
بالقسط يوم القيامة . . (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في
منامها) .

وإذا ذكر قتل النفس (في القرآن) فإنما هو قتل الإنسان أو الناس على
حسب الخطاب إلى الفرد أو الجماعة . . (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في

الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) .

ولكن الإنسان أعم من النفس إذ هو مسئول أن ينهاها :

(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى) . فجملة هذه القوى من النفس والعقل والروح هي (الذات الإنسانية) تدل كل قوة منها على الذات الإنسانية في حالة من حالاتها ، ولا تتعدد (الذات الإنسانية) بأية صورة من صور التعدد ، لأنها ذات نفس أو ذات روح أو ذات عقل ، فإنما هي إنسان واحد في جميع هذه الحالات . . . وهي تعبيرات عنها في جميع اللغات تقضى بها ضرورة الكلام عن كل قوة خفية تدرك أعمالها ولا تدرك مصادرها . . . وعلى هذا النحو تكلم الناس عن ملكات العقل والنفس والروح ، وما ينسب إليها من وعى باطن ووعى ظاهر ومن ضمير ووجدان وتخيل وحافضة وبديهة وروية إلى غير هذه الأسماء التي تتعدد للتمييز بين الأعمال وإن لم تتعدد في مصدرها المعلوم أو المجهول .

وقد ذكرت النفس في القرآن بجميع قواها التي يدرسها اليوم العلماء المتخصصون لهذه الدراسات في موضوعاتها الحديثة .

- فقرة الدوافع الغريزية تقابل النفس (الأمانة بالسوء) (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمانة بالسوء) .

- وقوة النفس الواعية تقابل النفس الملهمة (ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) .

- وقوة الضمير تقابل النفس اللوامة وهي النفس التي يقع منها الحساب كما يقع عليها وجاء ذكرها من أجل ذلك مقروناً بيوم القيامة (لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة) . . ثم ذكرت موصوفة بالإبصار والعلم بمواقع الأعدار (بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

- وقوة الإيمان والثقة بالغيب تقابل النفس المطمئنة (يأتيها النفس المطمئنة .
ارجعى إلى ربك راضية مرضية) .

وفي كل موضع من هذه المواضع تذكر النفس الإنسانية بعامة هذه
القوى . . فتجمعها خاصة واحدة هي خاصة الإنسان في القرآن وهي خاصة
الكائن المكلف المسئول . . (كل نفس بما كسبت رهينة) . (ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً) (يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضراً) . (علمت نفس ما قدمت وأخرت) (وإذا النفوس زوجت)
(علمت نفس ما أحضرت) .

فحساب النفس من حساب الإنسان ، ولكن الذات الإنسانية أعم من
النفس ، ومن العقل ومن الروح حين تذكر كل منها على حدة . . فإن الإنسان
يحاسب نفسه لينهاها عن هواها . . ولكن الروح من أمر الخالق الذي لا يعلم
الإنسان . عنه إلا ما علمه الله ويتوسط العقل بين القوتين فهو وازع الغريزة في
الجسد ومستلهم الهداية في الروح .

ولعلنا نفقه من هدى القرآن ترتيب هذه القوى في الذات الإنسانية ، وعمل
كل منها في القيام بالتكليف وتمييز الإنسان بمنزلة الكائن المسئول .
فالإنسان يعلو على نفسه بعقله ويعلو على عقله بروحه فيتصل من جانب
النفس بقوى الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية ، ويتصل من جانب الروح
بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله . . وحق العقل أن يدرك ما وسعه
من جانبه المحدود ، ولكنه لا يدرك الحقيقة كلها من جانبها المطلق إلا بإيمان
وإلهام .

هل النفس واحدة . . أو ثلاث أو أكثر؟^(١١)

وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس . . نفس مطمئنة ،
ونفس لوامة ، ونفس أمارة . وأن منهم من تغلب عليه هذه ، ومنهم من تغلب
عليه الأخرى ، ويحتجون على ذلك بقوله تعالى :

— (يأتيتها النفس المطمئنة) .

(لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

— (إن النفس لأماراة بالسوء) .

(١) النفس المطمئنة

وهي مطمئنة بذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وحقيقة الطمأنينة
التي تصير بها النفس مطمئنة أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت
كماله إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله ، فإذا عرف
اطمأنت نفسه بالإيمان حتى لو خالفه جميع أهل الأرض . . ثم لا يزال يقوى
كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا أمر لانهاية له . فهذه الطمأنينة
أصل أصول الإيمان . . ثم يطمئن إلى خبره عما بعد الموت من أمور البرزخ
ومابعدھا من أحوال القيامة حتى كأنه يشاهد ذلك كله عياناً . وهذا حقيقة
اليقين الذي وصف به سبحانه وتعالى أهل الإيمان فقال : (وبالأخرة هم
يوقنون) .

(١١) التحقيق أنها نفس واحدة ولكن لها صفات . فتسمى باعتبار كل صفة باسم

والطمأنينة إلى صفات الله وأسمائه نوعان :
- طمأنينة إلى الإيمان بها (أسماء الله وصفاته) وإثباتها واعتقادها .
- وطمأنينة إلى ماتقتضيه وتوجيه من آثار العبودية .

فمن توفرت له الطمأنينة لا يئس على مافاتة ولا يفرح بما آتاه فهو مطمئن إلى قوله تعالى : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .. كذا الاطمئنان إلى قوله سبحانه : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) .

- أما طمأنينة الإحسان فهي : الطمأنينة إلى أمره امتثالاً وإخلاصاً ونصحاً ، فلا يقدم على أمره إرادة ولا هوى ولا تقليداً ولا يساكن شبهة ولا شهوة ، وهذا هو صريح الإيمان كما قال الرسول ﷺ : وننبه هنا إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل عضو من أعضاء الإنسان كمالاً إن لم يحصل عليه فهو في قلق واضطراب وانزعاج بسبب فقد كماله .. فكمال العين بالإبصار .. وكمال الأذن بالسمع .. وكمال اللسان بالنطق .. وكمال القلب معرفته سبحانه وإرادته ومحبته والإجابة إليه والإقبال عليه والشوق له والأنس به ، فإذا عدم القلب ذلك كان أشد عذاباً واضطراباً من العين التي فقدت النور واللسان الذي فقد قوة الكلام والذوق .. وأقوال المفسرين في الطمأنينة ترجع إلى ذلك . فحقيقة الأمر أنه لا طمأنينة بدون التحقق بإياك نعبد وإياك نستعين .. قال ابن عباس رضي الله عنهما المطمئنة : المصدقة . وقال قتادة : هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله .. وقال الحسن : المصدقة بما قال الله تعالى . وقال مجاهد : هي النفس التي أيقنت بأن الله ربها المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها . فإذا اطمأنت من الشك إلى اليقين ومن الجهل إلى العلم ومن الغفلة إلى الذكر .. ومن الخيانة إلى النوبة

ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الكذب إلى الصدق ومن العجز إلى الكيس ومن
صولة العجب إلى ذلك الإخبات ومن التيه إلى التواضع ومن الفتور إلى
العمل ، فقد باشرت روح الطمأنينة وأصل ذلك كله ومنشؤه من اليقظة فهي
أول مفاتيح الخير والابتعاد عن الغفلة من الاستعداد للقاء ربه والتزود لمعاده .

(ب) النفس الأمارة

وأما النفس الأمارة فهي المذمومة فإنها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها
إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها فماتخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له
(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور
رحيم) . وقال تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد
أبداً) . وقال تعالى للرسول ﷺ : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً
قليلاً) وكان النبي ﷺ يعلمهم خطبة الحاجة فيقول : « الحمد لله ، نحمده
ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلله فلا هادي له » .

(ج) النفس اللوامة

قالت طائفة : هي التي لا تثبت على حال واحدة .. أخذوا اللفظة من
التلوم وهو التردد .. فهي كثيرة القلب والتلون فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض ..
وتلطف وتكثف وتنيب وتجفو .. وتحب وتبغض .. وتفرح وتحزن .. وترضى
وتغضب .. وتطيع وتعصى وتتق وتفجر .. إلى أضعاف أضعاف ذلك من
حالاتها ..

قالت طائفة : اللفظة مأخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة .

قال الحسن البصري : إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائماً . . .
قال غيره : هي نفس المؤمن توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقي فإنه لا يلوم نفسه على ذنب . . بل يلومها وتلومه على فواته . .

قالت طائفة : بل اللوم للنوعين فإن كل أحد يلوم نفسه برأ كان أو فاجراً . .
فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لا يلومها إلا على فوات حظها أو هواها .

وقالت طائفة : هذا اللوم يوم القيامة فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مسيئاً على إساءته وإن كان محسناً على تقصيره .
وهذه الأقوال كلها حق ولاتنافي بينها فإن النفس موصوفة بهذا كله وباعتباره سميت (لومة) .

لكن اللومة نوعان :

لومة ملومة : وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته .
لومة غير ملومة : وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة .

وقد امتحن الله الإنسان بهاتين النفسين (اللومة والأمرة) كما أكرمه بالمطمئنة فهي نفس واحدة تكون أمارة ، ثم لومة ، ثم مطمئنة ، وهي غاية كمالها وصلاحها . . والملك قرين المطمئنة والشيطان قرين الأمارة . . وقد انتصبت الأمارة في مقابلة المطمئنة لهزيمتها إلا من رحم ربي .

أوصاف النفس وتقسيمها باعتبار المقامات

ذكرنا كيف تختلف النفس باختلاف أوصافها^(١٢) :

١ - فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضته الشهوات ، سميت بالنفس المطمئنة وهي التي قال الله تعالى فيها :
(يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارجعى إلى ربك راضية مرضية . فادخلى في عبادى وادخلى جنتى) .

٢ - النفس التي لم تسكن فيها قوة الغضب والشهوة ، وهذه لا يتصور رجوعها إلى الله فإنها مبعدة عنه ، وهي من حزب الشيطان . وهي النفس الأمارة بالسوء . قال الله تعالى إخباراً عن امرأة العزيز :
(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) .

٣ - النفس التي لم يتم سكونها ، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزلة عليها فهي تلوم صاحبها عند تقصيره في طاعة ربه وعبادة مولاه . قال تعالى :

(لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

ولكن البعض ذهب إلى تقسيمها باعتبار مقاماتها إلى سبعة أقسام :

١ - مقام ظلمات الأغيار : وتسمى النفس فيه النفس الأمارة .

٢ - مقام الأنوار : وتسمى النفس فيه النفس اللوامة .

(١٢) النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية الشيخ محمد الفقى مكتبة صبيح ١٣٩٠ هـ

- ٣ - مقام الأسرار : وتسمى النفس فيه النفس الملهمة .
- ٤ - مقام الكمال : وتسمى النفس فيه النفس المطمئنة .
- ٥ - مقام الوصال : وتسمى النفس فيه النفس الراضية .
- ٦ - مقام تجليات الأفعال : وتسمى النفس فيه النفس المرضية .
- ٧ - مقام تجليات الصفات والأسماء : وتسمى النفس فيه النفس الكاملة .

* * *

البَابُ الثَّالِثُ

وصف الاحتضار . . والموت

وصف الاحتضار وخروج النفس من الجسد في القرآن الكريم وأحاديث الرسول

قال سبحانه في سورة البقرة : (إن الذين ماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) .

ويقول الله تعالى أيضاً في سورة البقرة : (الذين يظنون أنهم ملائكة ربهم وأنهم إليه راجعون) .

(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) .

وفي سورة المائدة : (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية . اثنان ذوا عدل منكم) .

وفي سورة النساء : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) .

وفي سورة النساء أيضاً : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) .

(حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) .

وقال تعالى في سورة الأنعام : (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم

حفظه حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . ثم ردّوا إلى الله
مولا هم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) .

وقال الله تعالى أيضا في سورة الأنعام : (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار) .

وقال الله تعالى في سورة الأعراف : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو
كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلّوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنّهم
كانوا كافرين) .

ويقول سبحانه في سورة الأنفال : (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن
الله ليس بظلام للعبيد) .

وقال الله تعالى في سورة النحل : (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم
فألقوا السلم ما كنّا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مثوى المتكبرين) .

ويقول الله تعالى في سورة الأعراف : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) .

وقال الله تعالى في سورة المؤمنون : (حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب
ارجعون . لعلّى أعمل صالحا فيما تركت كلاًّ إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ
إلى يوم يبعثون) .

وفي سورة الزمر : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) .

وفي سورة الواقعة : (فلولاً إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن

أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين، ترجعونها إن كنتم صادقين) .

وفي سورة الملك : (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) .

وفي سورة القيامة : (كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق) .

ويقول الرسول ﷺ :

« والذى نفس محمد بيده - ليموتنّ كما تنامون - ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن على ما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، وإنها لجنة أبدأ ، أو لنار أبدأ » .

الموت

الآيات الدالة على الموت في القرآن الكريم

مات :

(أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) . ١٤٤/آل عمران
(ولاتصلّ على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره) . ٨٤/التوبة

ماتوا :

(إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله) . ١٦١/البقرة
(إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به) . ٩١/آل عمران
(لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا) . ١٥٦/آل عمران
(إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) . ٨٤/التوبة
(فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) . ١٢٥/التوبة
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً) . ٥٨/الحج
(إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) . ٣٤/محمد

مت :

(قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) . ٢٣ / مريم
(ويقول الإنسان أئذا مامت لسوف أخرج حيا) . ٦٦ / مريم
(وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم
الخالدون) . ٣٤ / الأنبياء

متم :

ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون)
(ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) . ١٥٧ / آل عمران
١٥٨ / آل عمران

ميتم :

(أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم
مخرجون) . ٣٥ / المؤمنون

متنا :

(قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) . ٨٣ / المؤمنون
(أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) . ١٦ / الصافات
(أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون) . ٥٣ / الصافات
(أئذا متنا وكنت تراباً ذلك رجع بعيد) . ٣ / ق
(وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا
لمبعوثون) . ٤٧ / الواقعة

أموت :

(والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث
حياً) . ٣٣ / مريم

تمت :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) .

٤٢/ الزمر

تموت :

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً) .

١٤٥/ آل عمران

٣٤/ لقمان

(وما تدرى نفس بأى أرض تموت) .

تموتن :

(فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

١٣٢/ البقرة

(اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

١٠٢/ آل عمران

تموتون :

(قال فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) .

٢٥/ الأعراف

نموت :

(إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) .

٣٧/ المؤمنون

(وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) .

٢٤/ الجاثية

فيمت :

(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) .

٢١٧/ البقرة

يموت :

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) .

٣٨/ النحل

(وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حياً).

١٥/مرم

(إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى).

٧٤/طه

يموتوا :

(لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها).

٣٦/فاطر

يموتون :

(ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً
أليماً).

١٨/النساء

أمات :

(وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا).

٤٣، ٤٤/النجم

أماته :

(فأماته الله مائة عام ثم بعثه).

٢٥٩/البقرة

(ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره).

٢١، ٢٢/عبس

أمتنا :

(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين).

١١/غافر

أميت :

(ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت).

٢٥٨/البقرة

(وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون).

٢٣/الحجر

(إنا نحن نحيى ونميت وإلينا المصير).

٢٣/ق

يميت :

- (إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت) .
 ٢٥٨ / البقرة
 (والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) .
 ١٥٦ / آل عمران
 (الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت) .
 ١٥٨ / الأعراف
 (إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت) .
 ١١٦ / التوبة
 (هو يحيي ويميت وإليه ترجعون) .
 ٥٦ / يونس
 (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) .
 ٨٠ / المؤمنون
 (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) .
 ٦٨ / غافر
 (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين) .
 ٨ / الدخان
 (له ملك السموات والأرض يحيي ويميت) .
 ٢ / الحديد

يميتكم :

- (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) .
 ٢٨ / البقرة
 (وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) .
 ٦٦ / الحج
 (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) .
 ٤٠ / الروم
 (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة) .
 ٢٦ / الجاثية

يميتنى :

(والذى يميتنى ثم يحيين) . ٨١/الشعراء

موتوا :

(فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) . ٢٤٣/البقرة
(قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) . ١١٩/آل عمران

الموت :

(يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) . ١٩/البقرة

(فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) . ٩٤/البقرة

(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) . ١٣٣/البقرة

(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) . ١٨٠/البقرة

(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) . ٢٤٣/البقرة

(ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) . ١٤٣/آل عمران

(قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) . ١٦٨/آل عمران

(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) . ١٨٥/آل عمران

(فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت) . ١٥/النساء

(حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) . ١٨/النساء

- (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) .
 ٧٨/النساء
- (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) .
 ١٠/النساء
- (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان) .
 ١٠٦/المائدة
- (إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت) .
 ١٠٦/المائدة
- (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) .
 ٦١/الأنعام
- (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت) .
 ٩٣/الأنعام
- (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) .
 ٦/الأنفال
- (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولون الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .
 ٧/هود
- (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان) .
 ١٧/إبراهيم
- (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) .
 ٣٥/الأنبياء
- (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون) .
 ٩٩/المؤمنون
- (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) .
 ٥٧/العنكبوت
- (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) .
 ١١/السجدة
- (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) .
 ١٦/الأحزاب
- (تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) .
 ١٩/الأحزاب

(فلما قضينا عليه الموت مادّلهم على موته إلا دابة الأرض) .

١٤/سبأ

(فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) .

٤٣/الزمر

(لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) .

٥٦/الدخان

(ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) .

٢٠/محمد

(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) .

١٩/ق

(نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) .

٦٠/الواقعة

(إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا

٦/الجمعة

الموت) .

(قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) .

٨/الجمعة

(وأنفقوا مِمَّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم

١٠/المنافقون

الموت) .

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن

٢/الملك

عملاً) .

موتاً :

(ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) .

٣/الفرقان

موتكم :

(ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) .

٥٦/البقرة

موته :

(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) .

١٥٩/النساء

(فلما قضينا عليه الموت مادهم على موته إلا دابة الأرض) .

١٤/سبأ

موتها :

(وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) .

١٦٤/البقرة

٢٥٩/البقرة

(قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) .
(والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) .

٦٥/النحل

(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) .

٦٣/العنكبوت

١٩/الروم

٢٤/الروم

(ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها) .
(ويتزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها) .
(فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها) .

٥٠/الروم

(فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها) .

٩/فاطر

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها) .

٤٢/الزمر

(وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها) .

٥/الجاثية

١٧/الحديد

(اعلّموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها) .

الموتة :

٥٦/الدخان

(لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) .

موتنا :

(أفما نحن بميتين. إلا موتنا الأولى وما نحن بمعذبين) . ٥٨، ٥٩/الصافات

(إن هي إلا موتنا الأولى وما نحن بمنشرين) . ٣٥/الدخان

أموات :

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) . ١٥٤/البقرة

(أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون) . ٢١/النحل

(وما يستوى الأحياء ولا الأموات) . ٢٢/فاطر

أمواتنا :

(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) . ٢٨/البقرة

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) . ١٦٩/آل عمران

(ألم نجعل الأرض كفاتاً، أحياء وأمواتاً) . ٢٥، ٢٦/المرسلات

الموتى :

(فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) . ٧٣/البقرة

(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) . ٢٦٠/البقرة

(وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) . ٤٩/آل عمران

(وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى

بإذنى) . ١١٠/المائدة

(والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون) . ٣٦/الأنعام

(ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا

عليهم كل شئ قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء

الله) . ١١١/الأنعام

(كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) . ٥٧/الأعراف

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض

- أو كلم به الموتى . (٣١/الرعد
- ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى . (٦/الحج
- إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء . (٨٠/النمل
- إن ذلك لمحى الموتى وهو على كل شيء قدير . (٥٠/الروم
- فإنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء . (٥٢/الروم
- إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم . (١٢/يس
- إن الذى أحيأها لمحى الموتى إنه على كل شيء قدير . (٣٩/فصلت
- فإن الله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير . (٩/الشورى
- أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى . (٣٣/الأحقاف
- أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى . (٤٠/القيامة
- ميتاً :
- (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) . (١٢٢/الأنعام
- (لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وAnاسى كثيراً) . (٤٩/الفرقان
- (والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتاً) . (١١/الزخرف
- (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) . (١٢/الحجرات
- (وأحيينا به بلدة ميتاً) . (١١/ق

الميتة :

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) . ١٧٣/البقرة

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير

الله به) . ٣/المائدة

(وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء) . ١٣٩/الأنعام

(إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير) . ١٤٥/الأنعام

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل

لغير الله به) . ١١٥/النحل

(وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً) . ٣٣/يس

الميت :

(وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) . ٢٧/آل عمران

(إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت) .

(ويخرج الميت من الحي ذلكم الله) . ٩٥/الأنعام

(حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت) . ٥٧/الأعراف

(أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من

الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر

فسيقولون الله) . ٣١/يونس

(ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون

الله) .

٣١/يونس

(ويأتبه الموت من كل مكان وما هو بميت) . ١٧/إبراهيم

(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

ويحيي الأرض بعد موتها) .

١٩/الروم

(فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد

٩/فاطر

موتها) .

٣٠/الزمر

(إنك ميت وإنهم ميتون) .

ميتون :

١٥/المؤمنون

(ثم إنكم بعد ذلك لميتون) .

٣٠/الزمر

(إنك ميت وإنهم ميتون) .

ميتين :

(أفما نحن بميتين . إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين) ٥٨ . ٥٩/الصافات

المات :

٧٥/الإسراء

(إذا لأذقناك ضعف الحياة و ضعف المات) .

ممااتهم :

(أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء

٢١/الجاثية

محياتهم وممااتهم) .

مماي :

(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب

١٦٢/الأنعام

العالمين) .

* * *

باب في ذكر وفاة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم (١)

اعلم أن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في كل أحواله ، ومعلوم أنه ليس في المخلوقين أحد أحب إلى الله تعالى منه ولم يؤخره الله تعالى حين انقضى أجله . وقد لقي ﷺ من الموت شدة ، فروى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو علة فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء ، فيمسح بها وجهه ويقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات » . وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرب أبتاه . فقال لها ﷺ : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » .

وروى ابن مسعود قال : اجتمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها ، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه فنحنى إلينا نفسه وقال : مرحباً ، حياكم الله بالسلام ، حفظكم الله ، رعاكم الله ، جمعكم الله ، نصركم الله ، وفقكم الله ، نفعكم الله ، رفعكم الله ، سلمكم الله ، أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم : قلنا يارسول الله : متى أجلك ؟ قال : قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى ، والفردوس الأعلى قلنا

(١) من كتاب مختصر منهاج القاصدين - تأليف الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٧٤٢ هجرية - الطبعة الثالثة بدمشق سنة ١٣٨٩ هجرية .

يا رسول الله فقيم نكفك ؟ قال : « في ثيابي هذه إن شئت ، أو يمنية أو بياض .
فقلنا : يا رسول الله : من يصلي عليك ؟ وبكىنا فقال : « مهلاً ، رحمكم الله ،
وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا غسلتوني وكفتموني ، فضعوني على سريري هذا
على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فإن أول من يصلي عليّ خليلي وحبيبي
جبريل ، ثم ميكائيل ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت ، ثم ملائكة كثيرة ، ثم
ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا عليّ وسلموا تسليماً ، ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة
ولا بصيحة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ، ثم نساؤهم ، ثم أنتم بعد ،
واقروا والسلام على من غاب من أصحابي وعلى من تابعني على ديني إلى يوم
القيامة . ألا وإني أشهدكم أني قد سلمت على كل من دخل في الإسلام .
ولقد دخل عليه جبريل قبل موته بثلاثة أيام فقال : يا أحمد ؟ إن الله
أرسلني إليك يسألني عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجددك ؟ فقال : أجدني
يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل مكروباً ، ثم أتاه في اليوم الثاني وأعاد
الكلام فأعاد عليه الجواب . ثم جاءه في اليوم الثالث وأعاد عليه الكلام فأعاد
عليه الجواب ، فإذا ملك الموت يستأذن . فقال جبريل : أحمد ؟ هذا ملك
الموت يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي من قبلك ، ولا يستأذن على آدمي
بعدك . فقال : ائذن له : فدخل فوقف بين يديه . وقال : إن الله أرسلني
إليك . وأمرني أن أطيعك ، فإن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها ، وإن أمرتني
أن أتركها تركتها . فقال ﷺ : « أتفعل يا ملك الموت : قال : كذلك أمرت أن
أطيعك . فقال جبريل : يا أحمد ؟ إن الله قد اشتاق إليك . فقال ﷺ :
فامض لما أمرت به يا ملك الموت . فقال جبريل عليه السلام : السلام عليك
يا رسول الله هذا آخر موطني في الأرض ، إنما كنت حاجتي من الدنيا .
فتوفي رسول الله ﷺ مستنداً إلى صدر عائشة رضي الله عنها في كساء ملبد

وإزار غليظ وقامت فاطمة رضى الله عنها تندب وتقول : يا أبتاه . . أجب ربيّ
دعاه . يا أبتاه . . جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نعاه . يا أبتاه . ، من
ربه ما أدناه . فلما دفن قالت يأنس أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول
الله ﷺ . . ؟

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه :

لما رأيت نبينا متجداً ضاقت على بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهامٍ والهِ والعظم متى واهن مكسور
أعنيق ويحك إن حبك قد ثوى وبقيت منفرداً وأنت حسير
ياليتنى من قبل مهلك صاحبي غيب في جدث على صخور

عن أنس بن مالك قال : (٢) آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف
الستارة يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف
أبي بكر ، فكاد الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا . وأبو بكر يؤمهم
وألقى السجف وتوفى رسول الله ﷺ من آخر ذلك اليوم .
وعن عائشة قالت : لا أغبط أحداً بهون موتٍ بعد الذى رأيت من شدة
موت رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس وعائشة : أن أبا بكر قبل النبى ﷺ بعد مامات .
وعن أنس قال : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ،
أضواء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا

(٢) من كتاب الإنحافات الربائية بشرح الشماثل المحمدية للإمام الترمذى (٢٧٩/٢٠٩ هجرية) باب
ما جاء في وفاة رسول الله ﷺ تأليف أحمد عبد الجواد الدومى - الطبعة الأولى ١٣٨١ هجرية - المكتبة
التجارية الكبرى .

أيدينا من التراب وإنا لنى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .
وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين
فكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل . قال سفيان وقال غيره سمع
صوت المساحى من آخر الليل .

وفاة أبي بكر الصديق رضى الله عنه (٣)

روى أبو المليح أن أبا بكر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن
الخطاب رضى عنه فقال : إني أوصيك بوصية ، إن أنت قبلت عني : « إن الله
عز وجل حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وإن الله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه
لا يقبل الناقله حتى تؤدي الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في
الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه
الحق أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة
باتباعهم الباطل ، وخفته عليهم في الدنيا ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن
يكون خفيفاً .

ألم تر أن الله أنزل آية الرجاء عند الشدة ، وآية الشدة عند آية الرجاء ،
ليكون العبد راغباً راهباً . لا يلقى بيديه إلى التهلكة ، ولا يتمنى على الله غير
الحق . فإن أنت حفظت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ،
ولا بد لك منه ، وإن أنت ضيعت وصيتي هذه ، فلا غائب أبغض إليك من
الموت ، ولا بد لك منه ، ولستَ تعجزه .

(٣) مختصر مهاج القاصدين - ابن قدامة المقدسى . سبق الإشارة .

وقيل : لما احتضر جاءت عائشة رضى الله عنها فتمثلت بهذا البيت .
لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
فكشف عن وجهه وقال : ليس كذلك ، ولكن قولى : (وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنوني
فيهما ، فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت .

وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤)

عن ابن عمر قال : كان رأس عمر فى حجرى بعد ما طعن وكان مرضه
الذى توفى فيه ، فقال : ضع خدى على الأرض . فقلت : وما عليك إن كان
فى حجرى أو على الأرض ؟ وظننت أن ذلك تبرم به ، فلم أفعل فقال : ضع
خدى على الأرض لا أم لك ، ويلي وويل أُمى إن لم يرحمنى ربى .

وروى أنه لما طعن وحمل إلى بيته ، وجاء الناس يشنون عليه ، جاء رجل
شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى من الله لك ، صحبة من رسول الله
ﷺ وقدم فى الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة فقال :
وددت أن ذلك كان كفافاً ، لا لى ولا على ، ثم قال : يا عبد الله بن عمر ،
انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : عمر يقرأ عليك السلام ، ولاتقل أمير
المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً . وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن
يدفن عند صاحبيه ، فمضى وسلم واستأذن عليها ثم دخل ، فوجدها قاعدة
تبكى ، فقال : عمر يقرأ عليك السلام ، ويستأذن أن يدفن عند صاحبيه ،

(٤) مختصر منهاج القاصدين - اس قدامة المقدسى .

فقلت : كنت أريده لنفسى ، ولأوثرته اليوم على نفسى ، فلما أقبل ، قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، قال : ارفعونى . . فأسنده رجل إليه . فقال : ما وراءك ؟ قال : الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت قال : الحمد لله ، ما كان شىء أحب إلى من ذلك ، فإذا أنا مت فاحملونى ثم سلّم ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين .

وفى افراد مسلم من حديث المسور بن مخرمة ، أن عمر قال : والله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً ، لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه وفى حديث آخر : والله لو أن لى ماطلعت عليه الشمس أو غربت ، لافتديت به من هول المطلع .

وفاة عثمان بن عفان رضى الله عنه^(٥)

عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لما كان اليوم الذى قتل فيه عثمان ظل فى اليوم الذى قبله صائماً ، فلما كان عند إفطاره ، سألهم الماء العذب فلم يعطوه ، فنام ولم يفطر ، فلما كان وقت السحر أتيت جارات لى على أجاجير متصلة فسألتهن الماء العذب ، فأعطونى كوباً من ماء ، فأتيته فحركته فاستيقظ ، فقلت هذا ماء عذب ، فرفع رأسه فنظر إلى الفجر ، فقال : إني قد أصبحت صائماً ، وإن رسول الله ﷺ قد اطلع على من هذا السقف ومعه ماء عذب ، فقال « اشرب يا عثمان » فشربت حتى رويت ، ثم

(٥) مختصر منهاج القاصدين - ابن قدامة المقدسى .

قال : « ازدد » فشربت حتى نهلت ، ثم قال : « إن القوم سينكرون عليك فإن قاتلتهم ظفرت وإن تركتهم أفطرت عندنا . » قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وعن العلاء بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ففتحوه ، فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها : هذه وصية عثمان ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله تعالى .

وفاة على بن أبى طالب كرم الله وجهه

عن الشعبي ، قال : لما ضرب على رضى الله عنه تلك الضربة . قال : ما فعل بضاربي ؟ قالوا أخذناه ، قال : أطعموه من طعامي ، واسقوه من شرابي ، فإن أنا عشت رأيت فيه رأيي ، وإن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لاتزيدوه عليها ، ثم أوصى الحسن أن يغسله وقال : لا تغال فى الكفن ، فإنى سمعت رسول الله يقول : « لاتغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً » وامشوا بى المشيتين لاتسرعوا بى ، ولا تبطئوا ، فإن كان خيراً أعجلتمونى إليه ، وإن كان شراً أقيتمونى عن أكتافكم .

وروى أنه لما كانت الليلة التى أصيب فيها على رضى الله عنه أتاه بن السياج حين طلع الفجر يؤذن بالصلاة وهو مضطجع متناقل ، فعاد الثانية وهو كذلك ، ثم عاد الثالثة فقام يمشى وهو يقول :

شد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت وإن حل بناديك
فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه .

* * *

البَابُ الرَّابِعُ

الحياة البرزخية (حياتنا بعد موتنا)

حياة القبر والحياة البرزخية فى القرآن والسنة

١ - حياة القبر :

يقول الله تعالى فى سورة عبس : (قتل الإنسان ما أكفره . من أى شىء خلقه . من نطفة خلقه فقدّره . ثم السبيل يسّره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره .) .

ويقول سبحانه فى سورة النور : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) .

ويقول تعالى فى سورة الأنعام : (ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) .
ويقول سبحانه فى سورة السجدة : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) .

وفى سورة التوبة : (ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) .
ويقول تعالى فى سورة الحج : (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور)

وفى سورة فاطر :

(إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور) .
وفى الممتحنة : (قد يشعوا من الآخرة كما يش الكفار من أصحاب القبور) .

وفي سورة الانفطار : (وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت) .

وفي سورة العاديات : (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور . وحصل ما في الصدور) .

ويقول سبحانه في سورة التكاثر : (أهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر) .

وفي أحاديث النبي ﷺ أنه قال :

- إن الميت إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه . . إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني النبي ﷺ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . قال . فيقولان له : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال فيراها جميعاً . . وأما الكافر فيقولان له ما كنت تقول في الرجل : يعني النبي ﷺ فيقول لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت أي لم تتبع الحق . ثم يضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من عليها إلا الثقلين (أي الإنس والجن) .

ويقول الرسول ﷺ : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه - رواه الترمذي .

- وقال ﷺ : « مارأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضع منه » .

- ويقول أيضاً : « القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .

« القبر كقطع الليل المظلم . أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً

ولضحكتكم قليلا . . أيها الناس استعينوا من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق .

- وفي الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « مر النبي ﷺ بقبرين فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير.. أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله .. وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة .

ثم دعا بجريدة (نخل رطبة) فشققها نصفين وقال : « لعله يحفظ عنهما ما لم يبسا » .

- وقال ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر . . ومن فتنة المحيا والممات . . ومن فتنة المسيح الدجال » .

- وقال أيضاً : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . . وإن مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتنة . . » .

الآيات التي تصف حياة البرزخ

٢- في البرزخ :

قال الله تعالى في سورة الرحمن : (مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان) .

وقال في سورة ق : (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

وقال تعالى في سورة الأعراف : (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) .

وقال تعالى في سورة السجدة : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) .

وقال سبحانه في سورة النساء : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

وقال تعالى في سورة آل عمران : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وقال تعالى في سورة نوح : (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً) .

وقال تعالى في سورة الدخان : (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) .

وقال في سورة الزمر : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) .

وقال تعالى في سورة النمل : (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين) .

وقال سبحانه في سورة الانفطار : (وإذا القبور بعثرت) .

وقال تعالى في سورة العاديات : (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور . وحصل

ما في الصدور . إن ربهم بهم يومئذ لخبير) .

وقال تعالى في سورة المعارج : (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذى يوعدون . يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوفضون .
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) .

وقال تعالى في سورة القمر : (فتولّ عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر
خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين إلى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر) .

وقال تعالى في سورة طه : (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقاً) .

وقال تعالى في سورة يس : (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون . ونفخ في الصور فإذا
هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا
محضرون . فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) .
وقال تعالى في سورة المدثر : (فإذا نقر في الناقور . فذلك يومئذ يوم عسير .
على الكافرين غير يسير) .

وقال تعالى في سورة الروم : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم
إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) .

وقال تعالى في سورة المؤمنون : (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) .
وقال تعالى في سورة الفرقان : (وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً) .

فائدة :

البرزخ : الحاجز بين الشيئين وهو أيضاً ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت
إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ .

حياتنا . . ماذا بعد موتنا ؟

للأستاذ/توفيق الحكيم^(١)

هل يقدر لنا أن نرى أحياءنا مرة أخرى بعد موتهم ؟ . . كان « أوليفرلودج » العالم الفيزيائي المعروف منذ القرن الماضي بأبحاثه في الضوء والكهرباء والإلكترونيات والرياضيات التطبيقية والفلسفة الطبيعية قد انتهى في أواخر حياته إلى الاعتقاد الراسخ في إمكان الاتصال بالموتى ، فنشر في هذا الموضوع مؤلفات منها (بقاء الإنسان بعد الموت) و (الحياة والموت) ثم اتجه إلى المصالحة بين العلم والدين . . وكان لهذا الاتجاه الذى نقله من مجال العلم والبحث إلى مجال الروح والدين ما جعل بعض زملائه من العلماء يتعدون عن أخذ هذا الاتجاه مأخذ الجد ، واعتبروا ذلك نابعاً من عاطفة حزنه الشديد على وفاة ابنه . . فطبيعة الإنسان بما ركب فيه من قوة فريدة في الذاكرة وإدراك عميق لأبعاد الشخصية البشرية وتقدير مدروس لأعجوبة الإنسان في هذا الوجود ، كل هذا يدفع الإنسان إلى رفض صورة فئائه وزواله النهائى من سجل الموجودات لمجرد فناء جسمه المادى ، فهو منذ استوى على أرض الوعى الذاتى وهو يؤمن بأنه ما خلق بكل هذه الجواهر الثمينة في طبيعته إلا ليبقى وتبقى معه طبيعته المعجزة في حياة ممتدة إلى أبعد من حياة تركيبه المادى الواهن . . ولكن العلم المادى منذ انتفض قائماً كالمارد أخذ يقلقنا . . وأنا بنوع خاص عقلانى

(١) جريدة الأهرام - الجمعة ١٩٧٩/٢/٣ .

المنحنى بحكم الطبع المتأصل يستهوينى العلم وأميل إلى تصديقه . . ولكنه يوقعنى فى الحيرة عندما أراه صامتاً أمام الروح . . وقد ألتمس له العذر عندما أتذكر قدراته . إنها قدرات فائقة بالفعل ، غير أنها قائمة على إدراك الأشياء بالحواس المادية .

ومهما يتعمق العالم فى علمه فإن اكتشافاته على علو قيمتها وسمو غايتها وقوة دفعها لتقدم الإنسانية إنما تتم بالفحص والفهم عن طريق ماتدركه وتمارسه حواسنا ، ولاشئ غير حواسنا ، هذه الحواس التى تقرر لنا الوجود وغير الوجود . . وماذا تكون حواسنا الضعيفة القاصرة فى هذا الكون الهائل غير المتناهى ؟ هذه الحواس التى تعجز عن إدراك ماخرج عن نطاقها المحدود . . لذلك لجأ الإنسان إلى شئ يستطيع أن يجيب له عن الأسئلة التى ليس لها جواب عند العلم : إنه الدين . . ولكن أهل العقل يطمعون أن يسمعون رأى العلم فى الدين وأن يربطوا بين العلم والدين . . ولقد أتيح لى أن أجتمع بعالم كبير فى مؤتمر ثقافى فى فرنسا هو « الفريد كاستلر » عالم الفيزياء الحائز على جائزة نوبل عن بحوثه فى المادة ، ومؤلف كتاب عنوانه (المادة هذا المجهول) وهو مثل « أينشتين » من العلماء المؤمنين . وقد سألته إحدى الصحف الكبرى عن « المادة » وقد قطع فى أبحاثها شوطاً أبعد مماوصل إليه أينشتين لأنه انطلق فى مساره بعد المرحلة التى وقف عندها سلفه العظيم .

أجاب كاستلر : « إننا كلما أوغلنا فى دراسة المادة أدركنا أننا لم نعرف عنها شيئاً . فهناك دائماً وسوف يكون دائماً وإلى الأبد ما هو مخفى عنا » . فسألوه : مخفى بماذا ؟ بمن ؟ . . فقال « بالنظام الكونى . . بالله . . رباً . . » هذا نص مالفظه كاستلر .

وكلمة « الله » على لسان عالم إنما تلفظ دائماً بتحفظ . لأنه يخشى أن يسأل

بعد ذلك عمن هو الله ؟ . . وهو بكل علمه ، وبكل علم البشر أجمعين لا يستطيع مخلوق على كوكبنا أو أى كوكب آخر ، ولن يستطيع ، أن يصف « الله » . . ولعل خير إجابة هي ماوردت في القرآن : (ليس كمثله شئ) . . ومع ذلك سألته عن رأيه في العلاقة بين العلم والدين . فقال : إن العلم ينتمى إلى منطقة المعرفة التي تفسر الكون على أساس مبدأ « السببية » في حين أن الدين يعتمد في إدراك الكون على مبدأ « الغاية » . . وهذان المبدآن يكمل أحدهما الآخر ولا يعارضه . وبذلك يرى كاستلر أنه لا تعارض بين العلم والدين . فالتوفيق إذن بين العلم والدين قائم دائماً عن طريق الاتفاق بينهما على الهدف . فهما لا يختلفان في كونها طريقين لصالح البشرية وتقدم الإنسان . ولكن لكل منهما طريقه الخاص . والخطأ في التوفيق بينهما إنما يأتي من مطالبة الاثنين بالسير في نفس الطريق واستخدام نفس الطريقة . فالطريقان مختلفان . والغاية واحدة . . طريق العلم تمتد فيه قضبان حديدية تسير عليها قاطرة العقل البشرى ، وتظل هذه القاطرة تسير حتى تجد أمامها سداً منيعاً من بحار لانهاية لها وجبال لانفاذ خلالها فتقف القاطرة العقلية عاجزة . . أما طريق الدين فليس فيه قضبان ولا قاطرة . . إنما هو نور يملأ النفس ويشعرها بالوصول في حضرة الله دون أن تراه . وهذه المرتبة من الإيمان ليست في الشعائر التي قد يظن البسطاء إنها هي كل الدين فما الشعائر إلا وسائل يتوسل بها العاديون من المؤمنين لتهيئة نفوسهم وإصلاحها كي تسلك السبيل الذي يؤهلها للاقتراب من أشعة النور الإلهي ، ولذلك فإن التركيز على الشعائر وحدها كما لو كانت هي كل الدين كالتركيز على السلايم أو السلام دون الاهتمام الأعمق والأقوى بالطابق العلوى حيث النور الإلهي الذي من أجله صنعت السلام التي يرتقى عليها للوصول . فالطابق الأعلى إذاً هو جوهر الدين . إنه إدراك النور بالشعور وبالعقول الكبيرة أيضاً لأولئك

العلماء الكبار الذين ذكرهم الله بقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) والخشية هنا هي التقدير والإجلال وليست مجرد الخوف من البطش والغضب ، وهؤلاء العلماء الذين قدروا الله حق قدره عندما توغلوا في الكشف عن أسرار خلقه فتبين لهم في نهاية المطاف أنهم وأرضهم ليسوا أكثر من ذرة رمل على شواطئ بلا حدود ، وأن خالق الشواطئ والبحار والجبال والسموات والنجوم والمجرات والأكوان له من العظمة بحيث لا يمكن أبداً لذرة رمل مثلهم أن يقتربوا من سره إلا بشعاع من نوره يتفضل به عليهم ، وهنا يجدون أنفسهم قد دخلوا منطقة الدين عن طريق عجزهم البشري ، وكما جاء في كتاب « درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية « أن الرسل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته وهذا هو طوق النجاة في بحر اليأس العميق ، اليأس الذي يغرقني عندما يكاد العقل يقنعني بأنه لا سبيل لبقاء الروح بعد فناء الجسد مفسراً لى كياناتنا البشرية تفسيراً علمياً بأنه مجرد آلة كالآلة الحاسبة يعيش بذكرياته، تملأ بالأحداث على مدى عمره كما تملأ شرائط الكمبيوتر ، وأنه يتحرك بدوافع كهربية مغناطيسية تغذيها دورة دموية ، وأن الذاكرة والروح والحركة إن هي إلا مجرد نشاط عضلي آلى قد يصل التقدم التكنولوجي يوماً إلى أن يصنع مثيلاً للإنسان البشري . . . ياله من تصور علمي مخيف . . . وياله من شقاء أليم أن نعلم أن أحبائنا الذين ماتوا ليسوا أكثر من آلة تحطمت وصدئت وألقيت في حفرة العدم النهائي . لا رجعة لها ولا قيامة . وكما قال بولس الرسول في إحدى رسائله في صدد القيامة ، في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إصحاح ١٥ : « إن كل الأموات لا يقومون فنحن أشقى جميع الناس فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت . ولكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون ، الذي نزرعه لا يحيا إن لم يمت . . بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكل

واحد من البذور جسمه . . وهكذا أيضاً قيامة الأموات يزرع (الإنسان) في فساد ويقام في عدم فساد ، يزرع في هوان ويقام في مجد ، يزرع في ضعف ويقام في قوة ، يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحياً .
إذا قلت لنا أيها العقل البشرى ويا أيها العلم الوضعى إن اجتماعنا مرة أخرى مع عزيزنا الذى مات هو أمر مستحيل عقلاً فإن كلمتك لن تكون الأخيرة ، ولن تدفعنا إلى القنوط . . فإن في قدرة الله وتقديره ما يتجاوز أى فكر لأى كائن مهما يبلغ عقله وعلمه في أى جرم من أجرام الكون اللانهائى .

* * *

حياتنا . . ماذا بعد موتنا ؟

للأستاذ الدكتور/ سمير هندی^(٢)

كتب أستاذنا الكبير توفيق الحكيم مقالة بهذا العنوان تساءل فيها قائلاً :
« هل يقدر لنا أن نرى أحبائنا مرة أخرى بعد موتهم ؟ » .
والثابت تاريخياً أن الإنسان تطلع منذ اللحظة الأولى التي شعر فيها بوجوده
الذاتي على الأرض لاستشفاف كيفية حياته على الأرض ، ومصيره إزاء
الموت ، وما بعد الموت ، وما سيكون عليه في الحياة الآخرة لأنه أدرك أنه غريب
على هذه الأرض ، وأنه يقضي في الحياة الدنيا فترة من الزمان ، قد تطول وقد
تقصر وأنها - هذه الفترة - على أي حال قصيرة جداً بالنظر إلى الأبدية التي
يتطلع إليها والتي لانهاية لها وأيقن أن الموت مهما طال به السنون لابد أن
يدركه ، ولا يزال هذا التفكير ملازماً له في بؤرة شعوره إلى وقتنا هذا للوقوف
على حقيقة هذه الأمور .

وعلى الرغم من أننا لانجد في أي عصر من عصور التاريخ أمة خلا تفكيرها
من وجود حياة أخرى بعد الموت الجسدي ، فإننا نرى القائلين بالمذاهب المادية
واللاقدرية والعقلية وغيرهم ينادون بأن الإنسان عندما يموت يفنى تماماً روحاً
وجسماً ، مثله في ذلك مثل الحيوان الذي ليس فيه روح خالدة ، فيموت
ويتلاشى . لأن الروح عندهم من ذات جوهر الجسم غير مستقلة عنه ، وأنها

(٢) حريدة الأهرام الجمعة ٩ فبراير سنة ١٩٧٩

تولد من المادة كما تولد النغمت من القيثارة وكلاهما يتحلل بالموت . وبذلك تكون الحياة الأرضية في نظرهم هي كل شيء بالنسبة للإنسان ، ولا توجد حياة أخرى بعد الموت . لأن ما يتركه الإنسان بعد موته ما هو إلا كمية من فوسفات الجير والأملاح الأخرى التي تنتج من تحلله إلى عناصره الأولية . ولهذا ينظرون إلى الموت نظرة حقد وكراهية لاعتباره فاجعة تحدث للحياة البشرية ، ولأنه ينهى حياة الإنسان تماماً ويحرمه من التمتع بلذة الحياة والوجود .

وإذا كانت هذه هي نظرة البعض إلى الموت . فإننا نكاد نرى شبه إجماع تام بين كافة الفلسفات والمعتقدات والديانات المختلفة على اعتبار أن الموت ما هو إلا باب يعبر منه الإنسان إلى عالم آخر .

وإذا كان الإنسان قد جلب على نفسه الموت لعصيانه ومخالفته الأوامر الإلهية ، فإن هذا لا يعنى أن الموت يتعلق مباشرة في كل حالة وعلى الدوام بخطايا الإنسان ، لهذا ينبغي أن نفرق بين نوعين من الموت الجسدى الذى يحدث نتيجة لانفصال الروح عن الجسم وموت الخطيئة الذى يكون بانفصال الإنسان عن الله مصدر الحياة لأننا نعلم أن آدم مع أنه حكم عليه بالموت نتيجة مخالفته وصية الله ، وطرده من الجنة فإنه لم يموت الموت الجسدى إلا بعد أن بلغ من العمر تسعمائة وثلاثين سنة لأنه طبقاً للطبيعة الأصلية التى خلق عليها الإنسان ، نجد أنه لم يخلق لموت . كما لم يكن فى غرض الله بالنسبة للخليقة أن يفصل اتحاد الروح عن الجسم . ولكن بدخول الخطيئة إلى العالم ، وفساد الطبيعة البشرية ، فقد تغيرت كل هذه الأمور وكان الموت نتيجة للخطيئة .

ولم يقس الله على إنسان ، لأنه كما نال حكم الموت ، كان سينال الحكم بالحياة التى لا تعرف الموت لو أنه ظل بدون خطيئة ، لأن الإنسان بحكم خلقته يعد الكائن الوحيد من بين المخلوقات الأرضية الذى خلق لينعم بالخلود لانفراده

عنها بالعنصر الخالد الذى هو الروح ، ومن ثم كان يمكنه أن ينجو من الفساد ويبقى فى عدم فساد فى حالة احتفاظه بتلك الصورة الطاهرة التى خلقه الله عليها .

ومع أن الموت الجسدى صار يحدث للإنسان ، فإن هذا لا يؤدى إلى فناء الإنسان حيث تنطلق روحه إلى العالم الآخر حيث يوم البعث والقيامة العامة ، فتتحد ثانية بذات الجسم الذى كان لها لأنه وإن كان الجسم يتحلل بالموت إلى عناصره الأولية التى يتكون منها ، فإن ذلك لا يعنى الفناء للجسم ، لأن كل ما يحدث هو أن الموت يعمل على تحويل الجسم إلى عناصره الأولية التى يتكون منها وإلى أنواع أخرى من الطاقة . لأن كل ما فى الكون عبارة عن مادة بحسب حواسنا وطاقة ، وإن كلا منهما يقبل التحول إلى الآخرة ، ولا يقبلان الفناء . ولما كانت المادة مستمرة التغير وجوهرها يختلف عن جو الروح الذى لا يتغير ، فإن ذلك يفسر لنا سربقاء الشخصية الإنسانية كما هى فى جميع سنى حياة الإنسان ومراحل نموه المختلفة ، وفى الحياة الأخرى أيضاً على الرغم من تغير خلايا الجسم وتجديدها مرات عديدة خلال رحلة حياته على الأرض . وإذا كانت الشخصية الإنسانية تستمر فى وجودها ، وإذا كانت الذات أو الروح سوف تظل فى العالم الآخر ، فإن ذلك يوضح أن الحياة الحاضرة ماهى إلا طريق للحياة الآخرة . وبذلك يخطئ من يظن أن هذه الحياة الدنيا هى نهاية المطاف للإنسان ، وأنه بعدها يفنى روحاً ونفساً وجسماً . لأن الموت بمعنى التلاشى لا يتفق مع ما تعلم به كافة الفلسفات والمعتقدات الدينية .

فالخلود عقيدة اعتنقتها كافة الشعوب منذ أن بدأت الخليقة ، وآمن بها الإنسان فى كل عصر وزمان على الرغم من اختلاف كل شعب لتفهم وإدراك طبيعة هذا الخلود ، لأن الروح فى ذاتها قوة الحياة والقدرة على الحياة بدون

الجسم ، لأنها جوهر مستقل تمتلك الإرادة المستقلة التي تعبر عن ذاتها خلال الجسم التي تستخدمه كآلة تديرها لإظهار الوظائف المادية والطبيعية للحياة الأرضية ، لهذا تعتبر الروح هي الإنسان الحقيقي لأنها تحي الجسم في العالم الحاضر وتحيا بدون الجسم في مقر الأرواح في العالم الآخر . وسواء طالت أم قصرت هذه الفترة التي يحياها الإنسان بروحه منفردة عن جسمه ، فإنها لا تستمر إلى الأبد ، لأن بقاءها هكذا رهن بحدوث القيامة العامة حيث تتحد ثانية الروح بالجسم الذي كان لها . لأن بقاء الحياة ودوامها إلى الأبد ليس لعنصر واحد ولكن للشخصية الإنسانية بعناصرها المختلفة . حيث البقاء والخلود للإنسان كله .

وهكذا يتضح أن الموت ماهو إلا استمرار لحياة الإنسان في العالم الآخر . لأن كل ما للإنسان من ذاكرة وإحساس وشعور ينتقل معه إلى عالم الروح بعد الموت ، ولا يترك الإنسان سوى جسمه الترابي في هذه الحياة فتبدأ الروح رحلتها في العالم الآخر منذ اللحظة التي تنفصل فيها عن الجسم الذي كانت تتحد به . وتكون في حالة وعى تام وشعور كامل بوجودها وبوجود الأرواح الأخرى معها . في العالم الآخر ، وأيضاً بمن هم في عالمنا الحاضر . لأنها بانطلاقها من الجسم تصبح أكثر شفافية ونفاذاً وقدرة على الوصول إلى أهدافها ، ولا يكون للزمن حساب عندها ، ولا تبدو المسافات عائقاً أمامها ولا تعرقلها الصعوبات .

ويبقى مع الروح في العالم الآخر كل حياتها . وتحمل معها كافة الأشياء التي كانت تمتلكها في ذاتها الإنسانية فيما عدا الجسم المادى الذي تنفصل عنه بالموت . وتحيا بممارسة أفعال العقل والإرادة الخاصة بها ، فيبقى معها الذاكرة وكل ما فكر فيه الإنسان وإرادة عمله ، وإن كان كثير من الأفكار ليس للإنسان حاجة إليها في العالم الآخر فإنها لا تتلاشى بل تظل ساكنة إلى يوم الدينونة حيث

يمثل أمام الإنسان كل ما فكر فيه وعمله في حياته الدنيا ، حيث ستكون وسيلة الحكم بما له أو عليه ، فليس هناك نسيان لشيء أو ضعف للذاكرة بل على العكس تزداد الذاكرة قوة كما يحتفظ الإنسان بالعاطفة التي كانت له ، ويتجرد من الأنانية والحق والكراهية ، وتنعم الروح في العالم الآخر بالمعرفة الواسعة التي تفوق معرفتها في العالم الحاضر بتحررها من الهيكل المادي الذي كانت تسكنه ويحد من طبيعتها . ولا تقاس معرفتها التي تكون لها بالمعرفة التي كانت في العالم الحاضر حيث كانت في الجسم مغلفة بغلافه الذي يمنعها من الاتصال بالعالم الآخر إلا عن طريق الحواس المحدودة .

وتتطلع الأرواح إلى أخبار أحبائها في الحياة الدنيا ، وتعرف أحوالهم بما لها من معرفة ذاتية كبيرة وبما يصل إليها من معلومات عن طريق الملائكة التي تتحرك بين السماء والأرض وكذلك عن طريق أرواح البشر التي تتقل حديثاً من الأرض إلى مقر الأرواح .

ويكون في مقدرة الروح في العالم الآخر أن تعرف ما يحدث لأحبائها على الأرض وتحاول إقناعهم بوجودها وحياتها ومنعهم عن الحزن والبكاء عليهم ، وكأنني بها تقول لهم لا تحزنوا كالذين لارجاء لهم .

فمن نسميهم موتى هم قريبون منا يشاطروننا أفراحنا ويسعون للاتصال بنا لمساعدتنا ونجدة عند الضرورة .

من هذا يتضح أن الأرواح في العالم الآخر تكون على دراية كبيرة بالعالم الذي تحيا فيه ، وبعالمنا الحاضر لأنها تخلصت من الجسم الكثيف الذي كان يحد من طبيعتها وأصبحت أكثر قدرة على النفاذ إلى عالمنا المادي وأكثر حساسية وشفافية لمعرفة الأمور المحيطة بنا ، وليس هذا بالأمر المستغرب ، لأننا به هنا على الأرض نرى بعض الأتقياء نظراً لروحانياتهم وقد استهم وما يتمتعون به من شفافية

يستطيعون النفاذ عبر المسافات والأماكن ويكونون على درجة من المعرفة غير العادية التي تمكنهم من معرفة ما يدور حولهم ، وإدراك أخبار الذين يتعاملون معهم وهم لا يزالون أحياء بأجسامهم .

وإذا كانت هذه قدرة البعض في عالمنا الحاضر ، فكم تكون قدرة الأرواح التي انفصلت عن أجسامها وتخلصت من كثافتها ، وأصبحت في عداد الكائنات التي تحيا في العالم الآخر .

* * *

الحياة البرزخية (٣)

للأستاذ الدكتور/محمود بن الشريف

بعد ما عرضنا من أمر البدن وأطوار خلقه والروح وأحوالها والنفس وصفاتها يستوقفنا قول الله سبحانه وتعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) (٩٩ - ١٠٠ المؤمنون) ألا ما أجهل الإنسان حين يظن أنه أحاط بأطراف العلم وأحصى . . ألا ما أشقاه وما أضناه وهو يطرق الأبواب الغيبية يستجدى المعرفة فيهديه الله حيناً وتضلله النفس والهوى أحياناً . . أيها الإنسان يا من تظن أنك حي يترقب الموت في خشية . . انتبه فإنك ميت في طريقك إلى الحياة فما الموت إلا بداية الحياة . . الحياة المحجوبة عنا والتي نجهلها كما جهلنا حياتنا ذرية في ظهور آبائنا . . بل كما جهلنا الصق الأشياء بنا وأظهرها لنا في حياتنا الدنيا ونحن نركب سفن الغرور إلى الفضاء . .

فالحياة البرزخية أيها الإنسان . . حياة حافلة صاخبة لكن علمك الذي ظننت أنك تفتح به المجهول يقف في غباء وبلاهة أمامها . . لايلمس منها إلا القدر الذي أراد الله أن يذكره لنا . . ألا فلتخفض جناحك فهو كسير ولتحتج بحول الله وعلمه وأنت تسلك الطريق إلى معرفة تلك الحياة البرزخية . . ولتعلم أيها الإنسان بدءاً أن الله جلت حكمته رحمة بنا وإشفاقا علينا حجب

(٣) الحياة البرزخية في القرآن - د/ محمود بن الشريف - دار الشعب سنة ١٩٧٢ بتصرف

الحياة البرزخية عن أعيننا حتى لا يتدافن الناس ، أجل حجبتها حتى عن الذين جابوا الفضاء بحثاً عن الله وهم عاجزون عن أن يدفعوا الموت بغوائله عن أنفسهم أو أعز ذويهم . . بل حتى عن الذين حاولوا استكشاف الموت وما بعد الموت فوضعوا الأجهزة والمعدات في القبور فباءوا بالخسائر ورجعوا بلا شيء . . ذلك أن الله بحكمته أراد أن يبلو عباده أيهم أحسن عملاً . . فلو أنه سبحانه أظهر لنا تفاصيل هذه الحياة لما عمر الأرض غير ملائكة أو أشباه ملائكة : . . ولما كانت الإنسانية في حاجة إلى رسل أو إلى كتب . . فكان ذلك الاحتجاب اختباراً لإيماننا فلا يستوى من يؤمن بالمحسوس مع من يؤمن بالغيب . . كذلك فإن الحياة البرزخية نفسها مقدمة لحياة يعلم المرء فيها أنه ليس له إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى . . فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال ذرة شراً يره . فكان أن سعى الناس إلى تحصيل الخيرات . . والله وحده يعلم حكمة إخفائه هذه الحياة عن الإنسان بعقله المخلوق القاصر عن إدراك الغيبات وحسب الإنسان أنه إن آمن بالغيب جنى الدرجات العلا ، وإلاّ باء بالخسران المبين . . فعالم البرزخ . . عالم ما بعد الموت . . عالم لا مجال للرأى أو العقل فيه . . يصعب على النهى إدراك بعض مافيه . . ويستحيل على الخيال أن يخلق في سمواته وأرجائه . . فهو ذلك العالم الذى لا يستطيع الإنسان بكل ما يملكه من أجهزة علمية وقوانين متطورة ومعامل وصواريخ أن يطرقة . . فلا أثر إلا ما أثر عن الرسول ﷺ ولا خبر إلا ما أخبرت به السنة . . وقبل ذلك إلا ما جاء به القرآن كلام الله (ومن أصدق من الله قيلاً) وقد ذكرنا في الصفحات السابقة من الآيات منارات قرآنية تكشف لنا ما أراد الله لنا أن نعلم عن حياة البرزخ . . وتؤكد أن الإنسان الذى فجر الذرة وغاص حتى الأعماق وارتفع حتى الذرى لا يزال عاجزاً عجز أسلافه الأولين أمام الموت ، وأن

ذلكم الرد الإلهي الحاسم (كل نفس بما كسبت رهينة) . . فقدموا لأنفسكم . .

قال ابن عباد : كان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبراً وكان يضع في عنقه غلاً وينام في لحده ويقول : (رب ارجعون) ثم يقوم وهو يقول لنفسه : (ياربيع قد أعطيت ماسألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا تردّ) .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : « إن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ وهو يبكي فقال له : كيف أصبحت يامعاذ ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً . فقال النبي عليه الصلاة والسلام : إن لكل قول مصداقاً فما مصداق ما تقول ؟ قال يانبي الله ماأصبحت صباحاً قط إلا ظننت ألا أمسى . وماأمسيت مساء قط إلا ظننت ألا أصبح . ولاخطوت خطوة قط إلا ظننت ألا أتبعها أخرى . . وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة » قال ﷺ عرفت فالزم .

* * *

أجل طوبى لمن عرف فلزم . . والندم لمن عرف ولم يلزم . . فإنه لايدري متى ينقض عليه الموت وعلى أية هيئة تتم وفاته . . في صحو أو نوم . . في انتباه أو غفلة . . في سير أو وقوف . . في حركة أو سكون . . في حرب أو سلام . . فتي حان الحين كان الموت وكانت الوفاة : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فتجربة الموت الصغرى تمر بنا في كل يوم فيسلب الإحساس من النائم وتقبض روحه التي تهيم في دنياها وعالمها ، فلا يربط الجسد بروحه آنئذ إلا رابط في دقة الخيط ورقته ، فلا تكون إلا أنفاس تعلو وتهبط ليس من فارق سواها بين النائم ليستيقظ والنائم إلى الأبد فالنوم وفاة والرسول ﷺ يقول :

(النوم أخ الموت) . . وعن حذيفة أنه عليه السلام كان يقول إذا أراد أن ينام :
« باسمك اللهم أموت وأحيا » ثم إذا استيقظ قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد
مألماتنا وإليه النشور » .

فلعل الغافلين يتنبهون إلى أن الموت الأكبر واقع بنا وهم يمرون كل يوم
بالموت الأصغر . . بل لعل من ينكرون الحياة بعد الموت يتعظون ولا يكابرون . .
بل لعلهم يكفون عن سؤالهم الهزلى : متى يقع ذلك الموت ؟ قل عسى أن يكون
قريباً . . فروعة الموت فى بغتته ، وشدته فى فجاءته ، فبين المرقد اليومى والمرقد
الأبدى أقل من ومضة ، وأضال من آونة فإنما هى شهقة فإذا مصير ومسير ،
وإذا حياة غير الحياة . . لكن أحداً من الخلق لا يعرف متى ؟ أما العليم العلام
سبحانه فهو الذى اختص نفسه بالعلم فى خصوصيات لا يمكن لباحث أن يهتدى
إليها : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى
نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) .

فالعجز التام لعلم البشرية الجاهل . . وعقلها المتسر . . ومعرفتها
المحدودة . . (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) .
لكن هذه العقول القاصرة بعلمها الجاهل كثيراً ماتنكر وتكذب وتجمحد إلا
ما تراه محسباً محسوساً أو مادياً ملموساً ، فلا تصدق الحياة بعد الموت ولا البعث
ولا العقاب والثواب . . لكن القلوب الواعية التقية المؤمنة هى التى تؤمن بالغيبات
والأمور المعنوية وعن هؤلاء يقول الفرقان : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب) . . لكن المنزل الأخرى (القبر) حين يضم
هؤلاء الجاحدين سوف يصرخون حين تختلف أضلاعهم (رب ارجعون) .
أما المتقون فسوف يفرحون بقاء ربهم بل سينعمون فى حياتهم البرزخية . .
الطريق الموصل بين الدنيا والآخرة . . حياة تبدأ لا بالولادة ولكن بالموت ،

وتنتهى لا بالموت ولكن بالبعث والنشور ، حيث يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون . حياة ليست بالومضة العابرة بل فيها الحساب والنعيم والمساءلة . . فهي حياة بين حياتين تحلل فيها الميت من طينيته ودخل إلى حيز الروح والحق والنور ، فرأى المحجوب وكشف له المستور وعلم ما كان قد جهل فبصره اليوم حديد . .

حياة البرزخ . . حياة يرى فيها مكانه في العالم الأخرى ومكانته يوم القيامة فرسول الله ﷺ يقول : « مامن عبد يتزل في قبره إلا ويعرف مكانه في الآخرة أشقى أم سعيد » .

وفي الحياة البرزخية صديقون وشهداء أحياء في قبورهم ، وفيها جاحدون كافرون معذبون في رمسهم ، وفيها رسل الله من أنبياء وملائكة يعيشون في أجوائها يسمعون ويرون ويحسون ويشعرون (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) . وفي الحياة البرزخية متسع للكفار يعرضون فيها على النار غدواً وعشياً وتضيق عليهم قبورهم (فإن له معيشة ضنكاً) ويزدقون فيها العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الذى يلقونه يوم القيامة .

ويخبرنا الرسول ﷺ : « مرت ليلة أسرى بى على موسى قائماً يصلى في قبره » . ويقول ﷺ : « ليلة أن أسرى بى التقيت فى السماء بإبراهيم فقال لى : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

فاللهم حرم على النار أجسادنا ، واهد إلى طريقك المستقيم عقولنا ، وشرف

بالصفاء والإيمان أرواحنا ، وزك بعصمتك نفوسنا . . آمين يارب العالمين . .
واللهم اجعل حياتنا في الدنيا طاعة لك وعبادة وفي البرزخ انتظاراً لحسن
جزائك بالزيادة . . واجعل في الآخرة لها من الحسنات ما يقيها عذابك . .
يا أرحم الراحمين . . وعليهم السلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المَبَابُ الخَامِسُ

الحشر والحساب

مادة الحشر والحساب

قال تعالى في سورة الزمر : (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون. ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) .

وقال تعالى في سورة الحاقة : (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) .
وقال سبحانه في سورة طه : (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) .

وقال تعالى في سورة القيامة : (يقول الإنسان يومئذ أين المفر . كلا لاوزر . إلى ربك يومئذ المستقر . ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) .

وقال تعالى في سورة التكوين : (وإذا الصحف نشرت) .

وقال سبحانه في سورة الإسراء : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون شيئاً . ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) .

وقال تعالى في سورة الجاثية : (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها) .

وقال تعالى في سورة الكهف : (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) .

وقال تعالى في سورة النحل : (والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) .

وقال تعالى في سورة الانشقاق : (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية . فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً) .

وقال تعالى في سورة الحاقة : (فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . إني ظننت أني ملاق حساييه . فهو في عيشة راضية الآيات ... وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حساييه . ياليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه) .

وقال تعالى في سورة الانشقاق : (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً . ويصلى سعيراً . إنه كان في أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يحور . بلى إن ربه كان به بصيراً) .

وقال تعالى في سورة الإسراء : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) .
وقال تعالى في سورة عبس : (في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة . كرام بررة) .

وقال تعالى في سورة آل عمران : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . ويحذركم الله نفسه) .

وقال تعالى في هذه السورة أيضاً : (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) .

الآيات التي تصف الحشر في القرآن الكريم

فحشر :

(فحشر فنادى . فقال أنا ربكم الأعلى) . ٢٣ ، ٢٤ / النازعات

حشرتنى :

(قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) . ١٢٥ / طه

حشرنا :

(وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن

يشاء الله) . ١١١ / الأنعام

حشرناهم :

(وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم

أحداً) . ٤٧ / الكهف

نحشر :

(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) . ٨٥ / مريم

(يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) . ١٠٢ / طه

(ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا) . ٨٣ / النمل

لنحشرنهم :

(فوريك لنحشرنهم والشیاطين) . ٦٨ / مريم

نحشره :

(ونحشره يوم القيامة أعمى) . ١٢٤ / طه

نحشرهم :

- (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم) .
٢٢/ الأنعام
- (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) .
٢٨/ يونس
- (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) .
٩٧/ الإسراء

يحشرهم :

- (ومن يستكسف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً) .
١٧٢/ النساء
- (ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس) .
١٢٨/ الأنعام
- (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار) .
٤٥/ يونس
- (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) .
٢٥/ الحجر
- (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله) .
١٧/ الفرقان
- (يوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) .
٤٠/ سبأ

احشروا :

- (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون) .
٢٣/ الصافات

حشر :

(وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير) . ١٧/ النمل
(وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين) . ٦/ الأحقاف

حشرت :

(وإذا الوحوش حشرت) . ٥/ التكوير

تحشرون :

(واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) . ٢٠٣/ البقرة
(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم) . ١٢/ آل عمران
(ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) . ١٥٨/ آل عمران

تحشرون :

(واتقوا الله الذى إليه تحشرون) . ٩٦/ المائدة
(وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه
تحشرون) . ٧٢/ الأنعام
(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه
تحشرون) . ٢٤/ الأنفال
(وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون) . ٧٩/ المؤمنون
(وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه
تحشرون) . ٩/ المجادلة
(قل هو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون) . ٢٤/ الملك

يحشر :

(قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) . ٥٩/ طه
(ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) . ١٩٩/ فصلت

يحشروا :

(وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) . ٥١/ الأنعام

يحشرون :

(ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم
يحشرون) . ٣٨/ الأنعام
(والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) . ٣٦/ الأنفال
(الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر
مكاناً) . ٣٤/ الفرقان

حشر :

(يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا
يسير) . ٤٤/ ق
(هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من
ديارهم لأول الحشر) . ٢/ الحشر

حاشرين :

(قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين) . ١١١/ الأعراف
(قالوا أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين) . ٣٦/ الشعراء
(فأرسل فرعون في المدائن حاشرين) . ٥٣/ الشعراء

محشورة :

(والطير محشورة كل له أبواب) . ١٩/ ص

الحساب مادة حسب في القرآن الكريم

حسب :

(أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني
أولياء) .

١٠٢/الكهف

(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون) .

٢/العنكبوت

(أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) .
(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) .

٤/العنكبوت

٢١/الجاثية

(أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله
أضغانهم) .

٢٩/محمد

حسبت :

(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا) .

٩/الكهف

حسبتم :

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم) .

٢١٤/البقرة

- (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) .
 ١٤٢/آل عمران
- (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) .
 ١٦/التوبة
- (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) .
 ١١٥/المؤمنون
- حسبته :
 (فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها) .
 ٤٤/الملئ
- حسبتهم :
 (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) .
 ١٩/الإنسان
- حسبوا :
 (وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم) .
 ٧١/المائدة
- تحسب :
 (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) .
 ٤٤/الفرقان
- تحسين :
 (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) .
 ١٦٩/آل عمران
- (ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) .
 ١٨٨/آل عمران
- (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) .
 ٤٢/إبراهيم
- (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام) .
 ٤٧/إبراهيم

(لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض) . ٥٧/النور

تحسبنهم :

(فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) . ١٨٨/آل عمران

تحسبها :

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) . ٨٨/النمل

تحسبهم :

(وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين

وذات الشمال) . ١٨/الكهف

(بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) . ١٤/الحشر

تحسبونهم :

(وتحسبونهم هيناً وهو عند الله عظيم) . ١٥/النور

تحسبوه :

(وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه

من الكتاب) . ٧٨/آل عمران

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً

لكم) . ١١/النور

يحسب :

(أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) . ٣/القيامة

(أيحسب الإنسان أن يترك سدى) . ٣٦/القيامة

(أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) . ٥/البلد

(أيحسب أن لم يره أحد) . ٧/البلد

(يحسب أن ماله أخلده) . ٣/الهمزة

يحسبن :

- (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم) . ١٧٨/آل عمران
(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيراً لهم) . ١٨٠/آل عمران
(ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) . ٥٩/الأنفال

يحسبه :

- (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء) . ٣٩/النور

يحسبهم :

- (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) . ٢٧٣/البقرة

يحسبون :

- (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون
أنهم مهتدون) . ٣٠/الأعراف
(وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) . ١٠٤/الكهف
(أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبينن نسارع لهم في
الخيرات) . ٥٥ ، ٥٦ /المؤمنون
(يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) . ٢٠/الأحزاب
(وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم
مهتدون) . ٣٧/الزخرف
(أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) . ٨٠/الزخرف

(فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) .

١٨/المجادلة

(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) .
لحاسبناها :

٤/المنافقون

(وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً) .

٨/الطلاق

يحاسبكم :

(وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) .

٢٨٤/البقرة

يحاسب :

(فسوف يحاسب حساباً يسيراً) .

٨/الانشقاق

يحتسب :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

٣/الطلاق

يحتسبوا :

(فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) .

٢/الحشر

يحتسبون :

(وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) .

٤٧/الزمر

حسبك :

(وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) .

٦٢/الأنفال

(يأياها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) .

٦٤/الأنفال

حسبنا :

(فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) . ١٧٣/آل عمران

(قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) . ١٠٤/المائدة

(وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) ٥٩/التوبة

حسبه :

(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه

جهنم) . ٢٠٦/البقرة

(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) . ٣/الطلاق

حسبهم :

(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم

خالدين فيها هي حسبهم) . ٦٨/التوبة

(حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) . ٨/المجادلة

حسبي :

(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه

توكلت) . ١٢٩/التوبة

(قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) . ٣٨/الزمر

حاسبين :

(ألاله الحكم وهو أسرع الحاسبين) . ٦٢/الأنعام

(وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا

حاسبين) . ٤٧/الأنبياء

حساب :

(أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع

الحساب) . ٢٠٢/البقرة

(والله يرزق من يشاء بغير حساب) . ٢١٢/البقرة

(ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) . ١٩/آل عمران

(وترزق من تشاء بغير حساب) . ٢٧/آل عمران

(إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) . ٣٧/آل عمران

(أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع

الحساب) . ١٩٩/آل عمران

(واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع

الحساب) . ٤/المائدة

(وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) . ٥/يونس

(أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس

المهاد) . ١٨/الرعد

(ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) . ٢١/الرعد

(فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) . ٤٠/الرعد

(والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب) . ٤١/الرعد

(ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم

الحساب) . ٤١/إبراهيم

(ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع

الحساب) . ٥١/إبراهيم

- (لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) .
- ١٢/الإسراء
- (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .
- ٣٨/النور
- (ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) .
- ١٩/النور
- (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب) .
- ١٦/ص
- (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) .
- ٢٦/ص
- (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) .
- ٣٩/ص
- (هذا ما توعدون ليوم الحساب) .
- ٥٣/ص
- (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .
- ١٠/الزمر
- (لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .
- ١٧/غافر
- (وقال موسى إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) .
- ٢٧/غافر
- (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) .
- ٤٠/غافر
- حساباً :
- (فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً) .
- ٨/الطلاق
- (إنهم كانوا لا يرجون حساباً) .
- ٢٧/النبا
- (جزاء من ربك عطاء حساباً) .
- ٣٦/النبا
- (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) .
- ٨/الانشقاق

حسابك :

(ماعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء) . ٥٢/ الأنعام

حسابه :

(ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه
عند ربه) . ١١٧/ المؤمنون

(حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه
حسابه) . ٣٩/ النور

حسابهم :

(ماعليك من حسابهم من شيء) . ٥٢/ الأنعام
(وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) . ٦٩/ الأنعام
(اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) . ١/ الأنبياء
(إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون) . ١١٣/ الشعراء
(إن إلينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم) . ٢٥، ٢٦/ الغاشية

حسابيه :

(إني ظننت أني ملاق حسابيه) . ٢٠/ الحاقة
(فيقول ياليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه) . ٢٥، ٢٦/ الحاقة

حسيباً :

(وكفى بالله حسيباً) . ٦/ النساء
(إن الله كان على كل شيء حسيباً) . ٨٦/ النساء
(اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) . ١٤/ الإسراء

(ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً) .
حسابان :

(الشمس والقمر بحسبان) .
حساباناً :

(فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر
حساباناً) .

(فعسى ربى أن يؤتيني خيراً من جنتك ويرسل عليها
حساباناً من السماء) .

٤٠/الكهف

٩٦/الأنعام

٣٩/الأحزاب

٥/الرحمن

البَابُ السَّادِسُ^(١)

فِي زَوَالِ الدُّنْيَا . . وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ

(١) كتاب النهاية أو الفتن والملاحم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) تحقيق الدكتور/ طه محمد الزيني ج ١ طبعة أولى - دار الكتب الحديثة . وهو المرجع الأساسي للأبواب التالية بتصرف .

في ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع . فيطوها ، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السموات إلا فزع ، إلا من شاء الله ، ولا يسمعها أحد من أهل الأرض إلا أضغى لبتاً ورفع لبتاً ؛ أي رفع صفحة عنقه ، وأمال الأخرى ، يستمع هذا الأمر العظيم الذي قد هال الناس ، وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا ، وشغلهم بها ، ووقوع الأمر العظيم . قال تعالى : (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين . وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) .

وقال تعالى : (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) وقال تعالى : (فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير) وقال تعالى : (قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) ، ثم بعد ذلك بمدة يأمره الله تعالى فينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم يأمره فينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين . وقال الله تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين

والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) وقال تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون . ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون . فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) .

وقال تعالى : (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) وقال تعالى : (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) وقال تعالى : (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً . وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً) .

وقال تعالى : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) . وقال تعالى : (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والمملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) .

وقال تعالى : (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سراباً) .

وقال تعالى : (يوم ينفخ في الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً) الآيات . وقال الإمام أحمد : « في حديث ذكره » : عن عبد الله بن عمرو قال : قال أعرابي : « يا رسول الله ، ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه . وفي قوله تعالى : (فإذا نقر في الناقور) ، قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحني جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ فقال

أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله كيف نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا ، انفرد به أحمد .

كذلك قال الإمام أحمد « في حديث ذكره » : عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ، قال : كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله ، فما نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا .

وقال الإمام أحمد (في إسناد ذكره) : عن أبي سعيد الخدري ، قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور ، فقال : عن يمينه جبريل ، وعن يساره ميكائيل ، عليهم السلام .

وقال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة « في حديث ذكره » عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن صاحبي الصور بأيديهما أوفى أيديهما قرنان ، يلاحظان النظر : متى يؤمران .

وقال ابن أبي الدنيا : أخبرنا عبد الله بن جرير عن يزيد بن الأصم ، قال : قال ابن عباس : إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به ، كأن عينيه كوكبان دريان ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه ، قبل أن يرتد إليه طرفه ، وحدثنا أبو عبد الرحمن بن عمر مشكدانة « في حديث ذكره » عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما أطرف صاحب الصور منذ وكل به ، مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان .

حديث الصور بطوله

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده « فى حديث ذكره » عن
أبى هريرة ، قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو فى طائفة من أصحابه ، قال :
إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور ، فأعطاه
إسرافيل ، فهو واضعه على فيه شاخصاً إلى العرش ببصره ، ينتظر متى يؤمر ،
قال : قلت : يا رسول الله ، ما الصور ؟ قال : قرن ، قال : كيف هو ؟ قال :
عظيم ، قال : والذى بعثنى بالحق ، إن عظم دارة فيه لعرض السموات
والأرض ينفخ ثلاث نفخات ، الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى ، فيقول :
انفخ نفخة الفزع ، فينفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من
شاء الله ، ويأمره تعالى ، فيمدها ويطيئها ، ولا يفتقر ، وهى التى يقول الله :
(وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) ، فتسير الجبال سير
السحاب ، فتكون سراباً وترتج الأرض بأهلها رجاً ، فتكون كالسفينة الموبقة فى
البحر ، تضربها الأمواج تكفاً بأهلها ، كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه
الأرواح ، ألا وهو الذى يقول الله تعالى : (يوم ترجف الراجفة . تتبعها الرادفة .
قلوب يومئذ واجفة . أبصارها خاشعة . يقولون) الآية . فيميد الناس على وجعها
وتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، ويشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة
من الفزع ، حتى تأتى الأقطار فتلقاها الملائكة تضرب وجوهها ، فترجع ،
فيولون مدبرين : مالكم من الله من عاصم ، ينادى بعضكم بعضاً ، وهو الذى
يقول الله تعالى : يوم القيامة ، يوم التناد ، فبينما هم على ذلك إذ تصدعت

الأرض تصدعين من قطر إلى قطر فأروا أمراً عظيماً لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم تطوى السماء ، فإذا هي كالمهل ، ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها ، وخسفت شمسها ، وقرها .

قال رسول الله ﷺ : الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك ، قال أبو هريرة : يا رسول الله ، من استثنى الله حين يقول : ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ؟ قال : أولئك الشهداء ، إنما يصل الفزع إلى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وأمنهم منه ، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه ، وهو الذى يقول الله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

فيمكثون في ذلك العذاب ما شاء الله ، إلا أنه يطول ، ثم يأمر الله إسرافيل ، فينفخ أنفخة الصعق ، فيصعق أهل السموات ، والأرض ، إلا ما شاء الله ، فإذا هم خمدوا ، جاء ملك الموت إلى الجبار ، فيقول : يارب : مات أهل السموات والأرض ، إلا من شئت فيقول الله تعالى ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب : بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقي جبريل ، وميكائيل ، وبقيت أنا ، فيقول الله عز وجل : ليأت جبريل ، وميكائيل ، فينطق الله العرش فيقول : يموت جبريل ، وميكائيل ؟ ، فيقول : اسكت ، فإنى كتبت الموت على كل من تحت عرشي ، فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول : يارب ، قد مات جبريل ، وميكائيل ، فيقول ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقي حملة عرشك ، وبقيت أنا ، فيقول الله

تعالى : فليمت حملة عرشي ، فيموتون ، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من
إسرافيل ، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل ، فيقول : قد مات حملة
عرشك ، فيقول ، وهو أعلم بمن بقي : فمن بقي ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت
الحى الذى لاتموت ، وبقيت أنا ، فيقول الله له : أنت خلق من خلقى ،
خلقتك لما رأيت ، فت ، فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار ، الأحد
الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد كان آخراً كما كان أولاً ، طوى السموات
والأرض ، كطى السجل للكتاب ، ثم دحاهما ، ثم تلقفها ثلاث مرات ،
وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً ، ثم يهتف بصوته : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ،
فلا يجيبه أحد ، ثم يقول لنفسه : لله الواحد القهار ، ويبدل الله الأرض غير
الأرض والسموات ، فيسطها ، ويسطحها ، ويمدها مدّ الأديم العكاظى ،
لاترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في مثل هذه
المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الأولى ، من كان في بطنها كان في بطنها ، ومن
كان على ظهرها كان على ظهرها ، ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش ، ثم
يأمر الله السماء أن تمطر أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً ، ثم
يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطرائث ، أو كنبات البقل ، حتى إذا
تكاملت أجسادهم ، فكانت كما كانت ، قال الله تعالى : لتحي حملة عرشي ،
فيحيون ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ، ثم يقول : ليحي
جبريل : وميكائيل فيحييان ، ثم يدعو الله الأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح
المسلمين نوراً ، والأخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ، ثم يلقيها في الصور ، ثم يأمر
الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل . قد ملأت
ما بين السماء والأرض . فيقول الله تعالى : وعزنى وجلالى لترجعن كل روح إلى
جسدها . فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد . فتدخل في الخياشيم . ثم

تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ . ثم تنشق الأرض عنكم . وأنا أول من تنشق الأرض عنه ، فتخرجون منها سراعاً . وإلى ربكم تنسلون (مهطعين إلى الدّاع يقول الكافرون هذا يوم عسر) حفاة عراة غرلاً غلفاً . ثم تقفون موقفاً واحداً ، مقدار سبعين عاماً ، لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم . فتبكون حتى تنقطع الدموع . ثم تدمعون دماً . وتعرفون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم أو يبلغ الأذقان فتضجون وتقولون : من يشفع لنا إلى ربنا يقضى بيننا ؟ من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلاً ، فيأتون آدم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيأتى ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ثم يستقرون الأنبياء نبيّاً نبيّاً ، كلما جاءوا نبيّاً أبى عليهم ، قال : رسول الله ﷺ : حتى يأتونى ، فأنطلق ، حتى آتى الفحص ، فأخر ساجداً ، قال أبو هريرة : يارسول الله ، ما الفحص ؟ قال قدام العرش ، حتى يبعث الله إلى ملكاً ، فيأخذ بعضدى فيرفعنى ، فيقول لى : يا محمد ، فأقول : نعم ، لبيك يارب ، فقال : ما شأنك ؟ وهو أعلم ، فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى خلقك ، فاقض بينهم ، فيقول : شفعتك ، فآتيكم فأقضى بينكم ، قال رسول الله ﷺ : فأرجع ، فأقف مع الناس ، فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حساً من السماء شديداً ، فنزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم قلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ، وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية ، بمثل من نزل من الملائكة ، ومثل من فيها من الجن ، والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ، وهو آت ، ثم يتزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى يتزل الجبار تبارك وتعالى فى ظل من الغمام والملائكة ،

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى ، والسموات إلى حجرهم ، والعرش على مناكبهم ، لهم زجل من تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذى القوة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ، ولا يموت ، فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه ، ثم يهتف بصوته فيقول : يا معشر الجن والإنس ، إني قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع قولكم ، وأرى أعمالكم ، فأنصتوا لى . إنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع ، مظلم . ثم يقول : ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون . هذه جهنم التى كنتم بها تكذبون ، أو توعدون (شك أبو عاصم) وامتازوا اليوم أيها المجرمون ، فيميز الله الناس وتجتو الأمم ، يقول الله تعالى : (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون) فيقضى الله بين خلقه ، إلا الثقلين - الإنس ، والجن - فيقضى بين الوحوش ، والبهايم ، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، فإذا فرغ الله من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى ، قال الله لها : كوني تراباً . فعند ذلك يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً ، ثم يقضى الله تعالى بين العباد ، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء ، ويأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله فيأخذ من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول تعالى ، وهو أعلم : فيم قتلته ؟ فيقول : يارب قتلته لتكون العزة لك ، فيقول الله : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتى كل من كان

يقتل على غير ذلك ، ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول :
يارب ، فيم قتلنى هذا ؟ فيقول ، وهو أعلم : فيم قتلته ، فيقول : يارب ، قتلته
لتكون العزة لى ، فيقول له : تعست ، ثم ماتبقى نفس قتلها إلا قتل بها ، ولا
مظلمة إلا أخذ بها ، وكان فى مشيئة الله ، إن شاء عذبه ، وإن شاء رحمه ، ثم
يقضى الله بين من بقى من خلقه حتى لاتبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله
للمظلوم من الظالم ، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن
من الماء ، فإذا فرغ الله من ذلك نادى مناد يسمع الخلائق كلهم فقال :
ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقى أحد عبد من
دون الله شيئاً إلا مثلت له آلهته بين يديه ، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على
صورة عزيز ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ،
ويتبع هذا النصارى ، ثم قادتهم آلهتهم إلى النار ، فهذا الذى يقول الله تعالى :
(لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون) فإذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم
المنافقون جاءهم الله بما شاء من هيئته ، فقال : يأيتها الناس ، ذهب الناس
فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إله إلا الله ، ما كنا
نعبد غيره ، فينصرف عنهم وهو الله ، الذى يأتهم فيمكث ما شاء الله أن يمكث
ثم يأتهم ، فيقول ذهب الناس ، فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ،
فيقولون : والله مالنا إله إلا الله ، وما كنا نعبد غيره فيكشف عن ساقه ويتجلى
لهم من عظمتهم ما يعرفون أنه ربهم ، فيخرون سجداً على وجوههم ، ويخر كل
منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون
رءوسهم ، ويضرب الله بالصراط بين ظهراى جهنم كقعد الشعر ، أو كعقد
الشعر ، وكحد السيف عليه كالليب وخطاطيف وجسد دونه جسر دحض مزلة
فيمرون كطرف البصر أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياذ الخيل ، أو

كجياذ الركاب ، أو كجياذ الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومكدوس على وجهه في جهنم ، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ، إنه خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً ، فيأتون آدم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسل الله ، فيؤتى نوح فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بإبراهيم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحبكم عليكم بموسى ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم ، فيطلب ذلك إليه ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : فيأتوني ولي عند ربى ثلاث شفاعات وعدنين ، فأنطلق فأتى الجنة ، فأخذ بحلقة الباب ، فاستفتح ، فيفتح لى ، فأحيا ويُرْحَب لى ، فإذا دخلت إلى الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لى : ارفع ياحمد ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فإذا رفعت رأسى قال الله لى وهو أعلم : ما شأنك ؟ فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى الدخول ، فكان رسول الله ﷺ يقول : والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم « الحديث بطوله » .

قال : وإذا وقع أهل النار وقع فيها خلق من خلق ربك أوقعتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذ قدميه لاتجاوز ذلك ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله إلا وجهه ، وحرم الله صورته عليها ، قال رسول الله ﷺ :

فأقول : يارب ، شفّعي في من وقع في النار من أمتي ، فيقول الله عز وجل :
أخرجوا من عرفتم ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله في
الشفاعة . فلا يبقى نبي ، ولا شهيد إلا شفّع « الحديث بطوله » .

* * *

البَابُ السَّابِعُ

النفخات الثلاث

نفخة الفرع .. نفخة الصعق .. نفخة البعث

في النفخات الثلاث

وأما النفخات في الصور ، فثلاث : نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، ثم نفخة البعث ، كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله ، وقد قال مسلم في صحيحه : « في حديث ذكره » عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما بين النفختين أربعون ، قالوا : يوماً ؟ قال : أئيت ، قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أئيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أئيت قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل : قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة رواه البخاري من حديث الأعمش . وحديث الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق يبدأ منه ، ومنه يركب يوم القيامة ثابت من رواية أحمد « في إسناده ذكره » ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : كل ابن آدم يبلى ، ويأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ، ومنه يركب) .

وقال أحمد : « في حديث ذكره » عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب ، قيل : ومثل ما هو يا رسول الله ؟ قال : مثل حبة خردل ، منه تنبتون ، وأما المقصود هنا إنما هو ذكر النفختين ، وأن بينهما أربعين : إما يوماً ، أو شهراً ، أو سنة ، وهاتان النفختان هما والله أعلم نفخة الصعق ، ونفخة القيام للبعث والنشور ، بدليل إنزال الماء بينهما ، وذكره عجب الذنب الذي منه يخلق الإنسان ، وفيه يركب عند بعثه يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون المراد منها ما بين نفخة الفزع ونفخة

الصعق ، وهو الذى يريد ذكره فى هذا المقام ، وعلى كل تقدير فلا بد من مدة بين نفختى الفزع ، والصعق .

وقد ذكر فى حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام ، من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها ، وميدانها بأهلها وتكفيها يميناً وشمالاً ، قال الله تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان ما لها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها) ، وقال تعالى : (يأيتها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ، وقال تعالى : (إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رُجَّت الأرض رجاً . وبُست الجبال بساً . فكانت هباء منبثاً . وكنتم أزواجا ثلاثة) .

ولما كانت هذه النفخة أعنى نفخة الفزع أول مبادئ القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله ، كما ثبت فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلايتباعدانه ، ولايطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ، فلايطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليب حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها . » ، وهذا إنما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها ، وتقدم فى الحديث فى صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة .

وقد ذكر إسماعيل بن رافع فى حديث الصور المتقدم : أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع ، والصعق ، وأن نجومها تتناثر ، ويخسف شمسها وقمرها ، والظاهر والله أعلم أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق حين : (تبدل الأرض

غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار. وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد. سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) وقال تعالى : (إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت) وقال تعالى : (فإذا برق البصر . وخنسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الإنسان يومئذ أين المفر . كلا لا وزر . إلى ربك يومئذ المستقر . ينأى الإنسان يومئذ بما قدم وأخر . بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

وهذا كله كائن بعد نفخة الصعق ، وأما زلزلة الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة ، وفرار الناس إلى أقطارها ، وأرجائها ، فمناسب أنه بعد نفخة الفزع ، وقبل الصعق ، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال : (ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم) وقال تعالى : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : «إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات ، فذكرهن ، إلى أن قال : وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر» وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان في سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهي بقعة المحشر ، والمنشر .

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة « في إسناد ذكره » قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا » .

وروى أحمد عن عفان ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس : أن عبد الله ابن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشرط الساعة ؟ فقال : « نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » الحديث بطوله وهو في الصحيح ، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة « في إسناد ذكره » أن رسول الله ﷺ قال : « قال يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك » .

وقال الإمام أحمد : « في إسناد ذكره » عن عبد الله بن عمرو ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم نفس الرحمن ، تحشرهم النار مع القردة ، والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف » ورواه الطبراني من

حديث المهلب بن أبي صفرة ، عن عبد الله بن عمرو ، نحوه .
وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه (البعث والنشور) في إسناد ذكره عن
أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري ، وتلا هذه الآية : (ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) قال أبو ذر : « حدثني الصادق المصدوق ،
عليه السلام : إن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج ، فوج طاعمين كاسين
راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ،
قلنا : قد عرفنا هذين ، فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقي الله الآفة
على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر ، حتى أن الرجل ليعطى ^(١) الحديقة المعجبة
بالشارف ^(٢) ذات القتب » لفظ الحاكم .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة أبي ذر
الآية ، وزاد في آخره (فلا يقدر عليها) وفي مسند الإمام أحمد من حديث
بهز ، وغيره ، عن أبيه حكيم بن معاوية ، عن جده معاوية بن حيدة
القشيري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تحشرون هاهنا وأوماً بيده إلى نحو
الشام ، مشاة وركبانا (وتجررون) على وجوهكم وتعرضون على الله تعالى وعلى
أفواهكم القدماء فأول ما يعرب عن أحدكم فخذة) وكفه .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا
من أقطار الأرض إلى محلة الحشر ، وهي أرض الشام ، وأنهم يكونون على

(١) في أحمد (حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيا بالشارف ذات القتب فلا يقدر
عليها .)

(٢) الشارف من النوق المسنة الهرمة كالشارفة والقتب بكسر القاف وسكون التاء ، ويفتح القاف
والتاء البرذعة الصغيرة ، والمعنى أن قلة الظهر تحمل صاحب الحديقة الحسنة على بيعها بتأفة مسنة عاملة لأن
دات القتب هي العاملة .

أصناف ثلاثة ، فصنف طاعمين ، كاسين ، راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم في الصحيحين : اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، إلى أن قال : وعشرة على بعير ، يعتقبونه (٣) من قلة الظهر ، كما تقدم في الحديث ، كما جاء مفسراً في الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهى التى تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس من ورائهم ، تسوقهم من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم أكلته النار .

وقوله تعالى : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) فذلك حين يؤمر بهم إلى النار من مقام المحشر .

وقد ذكر في حديث الصور : أن الأموات لا يشعرون بشيء مما وقع مما ذكر بسبب نفخة الفزع ، وأن الذين استثنى الله منها إنما هم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بهولها ولا يفرعون منها ، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق .

وقد اختلف المفسرون في المستثنى منها على أقوال : أحدها هذا كما جاء مصرحاً به فيه ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وقيل : حملة العرش أيضاً ، وقيل : غير ذلك ، فالله أعلم . وقد ذكر في هذا الحديث - أعنى حديث الصور - أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأحوال ، والأمور العظام .

(٣) يعتقبونه : يركبونه بالتعاقب ، هذا يعقب هذا وهذا يعقب هذا أى بعده .

نفخة الصعق

فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين من أهل السموات ، ومن في الأرض ، من الإنس ، والجن ، والملائكة إلا من شاء الله ، وقيل : حملة العرش ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وقيل الشهداء وقيل غير ذلك .

قال تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ، وقال تعالى : (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والمملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) وتقدم في حديث الصور أن الله تعالى يقول لإسرافيل : انفخ نفخة الصعق ، فينفخ فيصعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله ، فيقول الله تعالى لملك الموت ، وهو أعلم : من بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل ، وميكائيل ، فيأمره الله بقبض روح جبريل ، وميكائيل ، ثم يأمره بقبض أرواح حملة العرش ، ثم يأمره أن يموت ، وهو آخر من يموت من الخلائق .

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن رافع « فى إسناد ذكره » عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول لملك الموت : (أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ، فمت ، ثم لا تحيا) ، وقال محمد بن كعب فيما بلغه ،

فيقول . له : (مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لمااتوا فرعاً) ، قال الحافظ أبو موسى الديني : لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة ، ولم يقلها أكثر الرواة .

قلت : وقد قال بعضهم في معنى هذا : مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، فيصرخ يعنى : ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبداً ، لأنه لاموت بعد هذا اليوم ، كما ثبت في الصحيح : يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح^(٤) فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل النار خلود ولا موت ، ويا أهل الجنة خلود ولا موت « الحديث بطوله » .

في طي السموات والأرض

قال في حديث الصور : « فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً طوى السموات ، والأرض ، كطى الكتاب ، ثم دحاهما ، ثم تلقفها ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً ، ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ ثلاثاً فلا يجيبه أحد ، ثم يقول مجيباً لنفسه : لله الواحد القهار » .

وقد قال الله تعالى : (وما قدرُوا الله حق قدره . والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى : (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) وقال تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) وقال تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي

(٤) الكبش الأملح : الذي فيه بياض يخالطه سواد .

الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق . يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

وثبت في الصحيحين من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون » وفيها أيضاً من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، من حديث عبيد الله بن مقسم ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر ويمجد الرب سبحانه نفسه : أنا الجبار ، أنا المتكبر أنا العزيز ، أنا الكريم ، فونخف^(٥) رسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرق به .

(٥) ونخف المنبر ضربه بيده حتى ظن الناس أن المنبر يخرق من شدة ضربته .

فما بعد النفختين

قال في حديث الصور ، ويبدل الله الأرض غير الأرض فيسطها ،
ويسطحها ، ويمدها مد الأديم العكاظي ، لاترى فيها عوجاً ، ولا أمتاً ، ثم
يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة ، وقد قال الله تعالى : (يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) .
وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ سئل :
« أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات ؟ فقال : في الظلمة دون
الجسر ، وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور ، وفي هذا
الحديث ، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين ، نفخة الصعق ،
ونفخة البعث فتسير الجبال وتمهد الأرض ، ويبقى الجميع صعيداً واحداً لا
اعوجاج فيه ولا روابي ولا أودية ، قال الله تعالى : (ويستلونك عن الجبال فقل
ينسفها ربى نسفاً . فيذرها قاعاً صفصفاً . لاترى فيها عوجاً ولا أمتاً) أى لا
المنخفض فيها ولا ارتفاع . وقال تعالى : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرمر
السحاب) وقال تعالى : (وسيرت الجبال فكانت سراباً) وقال تعالى :
(وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وقال تعالى : (وحملت الأرض والجبال
فدكتا دكة واحدة) وقال تعالى : (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة
وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً . وعرضوا على ربك صفاً لقد جثتمونا كما
خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) .

في النشور

قال في حديث الصور ، ثم ينزل الله ماء من تحت العرش فتمطر السماء أربعين يوماً حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطرائث ، وهي صغار القثاء أو كنبات البقل ، وتقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد ومسلم ، قال : « يوم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً وأول من يسمعه رجل يلبط حوضه فيصعق ولا يسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلّ ، أو الظل فينبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم » .

وقال البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث (في حديث ذكره) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « بين النفختين أربعون » . قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : « آيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : آيت ، قالوا : أربعون شهراً ؟ قال آيت ويبل كل شيء من الإنسان ، إلا عجب الذنب ، فيه يركب الخلق » ورواه مسلم عن أبي كريب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، به ، مثله ، وزاد بعد قوله في الثالثة : « آيت ، قال : ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

وقال ابن أبي الدنيا : « في حديث ذكره » عن عطاء بن يزيد السكسكي قال : « يبعث الله رجلاً طيبة بعد قبض عيسى بن مريم ، عليه الصلاة والسلام

وعند دنو من الساعة ، فتقبض كل مؤمن ومؤمنة ، وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج^(٦) الحمر ، عليهم تقوم الساعة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الخوف ، فترجف بهم أقدامهم ، ومساكنهم فتخرج الجن ، والإنس ، والشياطين إلى سيف^(٧) البحر ، فيمكثون كذلك ما شاء الله ، ثم يقول الجن والشياطين : هلم نلتمس المخرج ، فيأتون خافق^(٨) المغرب ، فيجدونه قد شدد عليه الحفظة ، ثم يرجعون إلى الناس ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت الساعة عليهم ، ويسمعون منادياً ينادى : يا أيها الناس (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) قال : فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد في حجرها ، ثم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ، ومن في الأرض ، إلا من شاء الله . وقال أيضاً (في حديث ذكره) عن فضالة بن عتبة ، عن النبي ﷺ ، قال : (تطلع الساعة عليكم سحابة سواد مثل الترس^(٩) من قبل المغرب ، فما تزال ترتفع ، وترتفع ، حتى تملأ السماء ، وينادى مناد : يا أيها الناس إن أمر الله ، قد أتى ، فوالذي نفسي بيده ، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشربه ، وإن الرجل ليحلب لقمته^(١٠) ، فما يشرب منها شيئاً ، وقال محارب بن دثار وإن الطير يوم القيامة لتضرب بأذناها وترمى مافي حواصلها من هول ما ترى ، ليس عندها طلبة^(١١) ، رواه

(٦) يتهارجون : يتجامعون ويقع بعضهم على بعض كما تهارج الحمير.

(٧) سيف البحر : بكسر السين : ساحله .

(٨) خافق المغرب : منتهى جهة المغرب .

(٩) معنى مثل الترس : إنها تستر الناس وتغشاهم كما يستر الترس جسد صاحبه ويحتمل أن تكون مثل الترس في شكلها فتكون قليلة الحيز من أعلاها واسعت من أوسطها مستديرة من أسفلها حتى تطوق الناس .

(١٠) اللقمة : بكسر اللام وسكون القاف : الناقة الحلوب .

(١١) الطلبة : بفتح الطاء وكسر اللام وبكسر الطاء وسكون اللام : الحاجة

ابن أبي الدنيا في الأهوال .

وقال ابن أبي الدنيا « في حديث ذكره » ، سمعت عبد الله بن عمر يقول :
قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة ^(١٢) فليقرأ » : (إذا
الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) رواه
أحمد ، والترمذي ، من حديث عبد الله بن بجير .

في نفخة البعث

وقال الله تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت
الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم
بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) .
وقال تعالى : (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت
أبواباً . وسيرت الجبال فكانت سراباً) وقال تعالى : (يوم يدعوكم
فتستجيون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) . وقال تعالى : (فإنما هي زجرة
واحدة . فإذا هم بالساهرة) وقال تعالى : (ونفخ في الصور فإذا هم من
الأجدات إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا
محضرون . فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) .

ذكر في حديث الصور نفخة الصعق ، ووفاة الخلائق كلها ، وبقاء الحي
القيوم الذي لا يموت الذي كان قبل كل شيء ، وهو الآخر بعد كل شيء ، وأنه

(١٢) في الترمذي « من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين » .

يبدل السموات والأرض فيما بين التفتحين ، ثم يأمر بإزالة الماء الذي تخلق منه الأجساد في قبورها ، وتتركب في أجداثها ، كما كانت في حياتها ، في هذه الدار من غير أرواح ، ثم يقول الله تعالى : (لتحي حملة عرشي فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه ، ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل ، فيحيان ، ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً فيلقيا في الصور ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فينفخ ، فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا ، فتدخل الأرواح في الأرض على الأجساد ، فتدخل في الخياشيم ، ثم تمشي في الأجساد مشى السم في اللدغ ، ثم تشق الأرض عنكم ، قال رسول الله ﷺ ، وأنا أول من تشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون (مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) حفاة عراة غرلا .

وقد قال الله تعالى : (يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) وقال تعالى : (واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ، وقال تعالى : (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) وقال تعالى : (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر . خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) . وقال تعالى : (فإذا نقر في الناقور . فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير) . وقال تعالى : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وقال تعالى : (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها

تخرجون) وقال تعالى : (والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً) وقال تعالى : (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً) .
وقد روى أحمد « في حديث ذكره » ، عن أبي رزين العقيلي ، قال :
أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : « يا رسول الله ، كيف يحيي الله الموتى ؟ قال :
أمررت بأرض من أرضك مجدبة ، ثم مررت بها مخصبة ؟ قال : قلت : نعم ،
قال : كذلك النشور ، وقال : قلت : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : أن
تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن
يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما ، وأن تحرق بالنار أحب إليك من أن
تشرک بالله ، وأن تحب غير ذی نسب لا تحبه إلا الله (عز وجل) فإذا كنت
كذلك فقد دخل حب الإيمان في قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم
القائف قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم أني مؤمن ؟ قال : ما من أمتي أو
هذه الأمة عبد يعمل حسنة ، فيعلم ، أنها حسنة ، وإن الله (عز وجل) جازيه
بها خيراً ، ولا يعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله (عز وجل) منها ، ويعلم
أنه لا يغفر إلا هو إلا وهو مؤمن » تفرد به أحمد .

ذكر أحاديث البعث

قال سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء ، عن عبد الله قال : يرسل ريح فيها صر باردة ، زمهرير باردة ، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفت بتلك الريح ، ثم تقوم الساعة على الناس ، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ، فتنبت جسمانهم ، ولحانهم ، من ذلك الماء ، كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ ابن مسعود : (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فتنتطق كل نفس إلى جسدها ، فتدخل فيه ، ويقومون ، فيجيئون قياماً لرب العالمين .

ذكر بعث الناس

حفاة عراة غرلاً ، وأول من يكسى في الناس

قال الإمام أحمد « في حديث ذكره » عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، فقالت : عائشة : يا رسول الله ، كيف بالعورات ؟ فقال رسول الله ﷺ : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وأخرجاه في الصحيحين . عن عائشة بنحوه .
وقال الإمام أحمد « في حديث آخر ذكره » قال : سمعت ابن عباس ،

قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة ، فقال : يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً . (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وأنه سي جاء بأناس من أمتي فيعدل بهم ذات الشمال فلا أقولن : أصحابي ، فليقلن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فلا أقولن كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) إلى قوله (العزيز الحكيم) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، أخرجاه في الصحيحين . مرفوعاً . إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً ، ورواه البيهقي من حديث هلال بن حيان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : تحشرون حفاة عراة غرلاً ، فمالت زوجته . أينظر بعضنا إلى عورة بعض ؟ فقال : يا فلانة ، لكل امرئ مهم يومئذ شأن يغنيه .

الباب الثامن

يوم القيامة .. والخلود في الجنة أو في النار

ذكر أسماء يوم القيامة

وما أدراك ما يوم القيامة ؟ يوم الحسرة والندامة ، يوم يجد كل عامل عمله أمامه ، يوم الدمدمة^(١) ، يوم الزلزلة ، يوم الصاعقة ، يوم الواقعة ، يوم الراجفة^(٢) ، يوم الرادفة^(٣) ، يوم الغاشية ، يوم الداهية ، يوم الآزقة ، يوم الحاقة ، يوم الطامة^(٤) ، يوم الصاخة^(٥) ، يوم التلاق ، يوم الفراق ، يوم المشاق ، يوم الإشفاق^(٦) ، يوم القصاص ، يوم لات حين مناص ، يوم التناد ، يوم الإشهاد ، يوم المعاد ، يوم المرصاد ، يوم المنايلة^(٧) ، يوم المناقشة ، يوم الحساب ، يوم المآب ، يوم العذاب ، يوم الفرار ، لو وجد الفرار ، يوم القرار ، إما في الجنة وإما في النار ، يوم القضاء ، يوم الجزاء ، يوم البكاء ، يوم البلاء ، يوم تمور^(٨) السماء موراً وتسير الجبال سيراً ، يوم الحشر ، يوم النشر ، يوم الجمع ، يوم البعث ، يوم العرض ، يوم الوزن ، يوم الحق ، يوم الحكم ، يوم الفصل ، يوم عقيم ، يوم عسير ، يوم قطير^(٩) ، يوم عصيب ، يوم

(١) الدمدمة : الإهلاك ، يقال دم القوم ودمدمهم ، إذا طحنهم فأهلكهم .

(٢) الراجفة : الزلزلة ، وهي الفجعة الأولى .

(٣) الرادفة : التابعة للأولى ، يقال رده يردفه إذا ركب خلفه فهو تابع له من خلفه وبعده .

(٤) الطامة : العالية الغامرة للناس .

(٥) الصاخة ، بتخفيف الحاء وتشديد ها : الداهية .

(٦) الإشفاق : الخوف .

(٧) المنايلة : ينال فيه كل إنسان جزاءه .

(٨) تمور السماء ، تصير كالقطن أو كالصوف المندوف ، أو تضطرب وتتحرك .

(٩) القطير : الشديد .

النشور ، يوم المصير ، يوم الدين ، يوم اليقين ، يوم النفخة ، يوم الصيحة ،
يوم الرجفة ، يوم السكر ، يوم الفزع ، يوم الجزع ، يوم القلق ، يوم الغرق ،
يوم العرق ، يوم الميقات ، يوم تخرج الأموات ، وتظهر العورات ، يوم
الانشقاق ، يوم الانكدار^(١٠) ، يوم الانفطار ، يوم الافتقار ، يوم الخروج ،
يوم الانصداع ، يوم الانقطاع ، يوم معلوم ، يوم موعود ، يوم مشهود ، يوم
تبلى^(١١) السرائر ، يوم تخرج الضمائر ، (يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) ، (يوم
لا تملك نفس لنفس شيئاً) يوم يدعى فيه إلى النار ، يوم تسجر^(١٢) فيه النار ،
يوم تتقلب فيه القلوب ، والأبصار ، (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار) يوم تقلب فيه الوجوه والأبصار في النار ، يوم
البروز^(١٣) ، يوم الصدور إلى الله بدون أمس ، يوم لا ينفع المال ، يوم لا يرجمى
فيه إلا المغفرة .

قال : وأهول أسمائه ، وأبشع ألقابه يوم الخلود ، وما أدراك ما يوم الخلود ،
يوم الانقطاع لعقابه ، ولا يكشف فيه عن كافر مابه ، فنعود بالله ، ثم نعوذ بالله
من بلائه ، وسوء قضائه ، بكرمه ورحمته .

(١٠) الانكدار : انقراض النجوم وسقوطها على الأرض .

(١١) تختبر وتظهر الضمائر .

(١٢) توقد ويوضع لها الوقود ، وفي الأصل تسجل ، وهو تصحيف .

(١٣) البروز : الخروج والظهور أمام الله تعالى للحساب .

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون في يوم الجمعة

وقد ورد في ذلك أحاديث ، قال الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه « في حديث ذكره » عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهى مسيخة^(١٤) من حين تصبح حتى تطلع الشمس ، شفقا^(١٥) من الساعة ، إلا الجن ، والإنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مؤمن ، وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه .

وقد رواه الطبراني في معجمه الكبير ، من طريق آدم بن علي ، عن ابن عمر مرفوعاً ، ولا تقوم الساعة إلا في الأذان ، يعنى أذان الفجر .

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه في مسنده « في حديث ذكره » عن عبيد الله بن عمير : إنه سمع أنس بن مالك يقول أتى جبريل بمראה بيضاء فيها نكتة^(١٦) إلى النبي ﷺ ، فقال ﷺ : ماهذه ؟ قال : (هذه

(١٤) مسيخة : يقال ساحت أقدامه في الأرض إذا غاصت فيها ، والمعنى هنا أن كل دابة تخاف من الساعة حتى كأنها تحاول إساخت أقدامها في الأرض لتتوارى غمًا سيصيبها من الشدة ، وقيل : إن مسيخة معناها مصيخة يقال : صاخ أوساخ بمعنى واحد . وأصاخ معناها أساخ أيضاً ، وصاخ غاص في الأرض لساقه ومن معانى صاخ رسخ فيجوز أن معنى مسيخة موقفة حركتها جامدة شفقا وخوفاً من الساعة . وفي ابن داود إلا وهى مسيخة يوم الجمعة .

(١٥) الشفق والشفقة : الخوف .

(١٦) نكتة : أثر كالنقطة ، وفي القاموس : النكتة النقطة .

الجمعة فضلت بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع ، اليهود ، والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيّد) . فقال : رسول الله ﷺ وما يوم المزيّد ؟ فقال : إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أبيض ، فيه كئب^(١٧) المسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين ، وحف تلك المنابر بمنابر من الذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء ، والصديقون ، فجلسوا من ورائهم ، على تلك الكئب ، فيقول الله تعالى : أنا ربكم قد صدقتم^(١٨) وعدى ، فاسألونى أعطكم ، فيقولون : ربنا ، نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ولكم على ما تمنيت ، ولدى مزيّد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش ، وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة . ثم رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد أيضاً .

وقال الإمام أحمد بن حنبل « فى حديث ذكره » عن أوس بن أوس الثقفى : قال : قال رسول الله ﷺ : من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا يارسول الله ، كيف تعرض عليك صلاتنا ؟ وقد أرممت^(١٩) - يعنى بليت - قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، رواه أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه .

(١٧) الكئب : بضم الكاف والهاء : جمع كئب ، وهو فى الأصل : الرمل المجتمع العالى ، وقد شبه به فى الحديث ، المسك الكثير المجتمع العالى .

(١٨) هكذا بالأصل ، ولعلها صدقتكم وعدى ، وقد صحفت صدقتكم إلى صدقتم .

(١٩) أرممت : أصلها أرممت : أى صرت رميمًا ، أى بالياً .

وقال أحمد أيضاً « في حديث ذكره » : أن رسول الله ﷺ قال : سيد الأيام يوم الجمعة ، وأعظمها عنده ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط الله فيه آدم ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه ، ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ، ولا سماء ، ولا أرض ولا جبال إلا وهو يشفق من يوم الجمعة ، ورواه ابن ماجه .

وقد روى الطبراني ، عن ابن عمر مرفوعاً : إن الساعة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة وقد حكى أبو عبد الله القرطبي في التذكرة : إن ذلك يكون يوم جمعة للنصف من شهر رمضان ، وهذا غريب يحتاج إلى دليل . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا « في حديث ذكره » : عن رجل من أصحاب الحسن ، قال : قال الحسن : يومان وليتان لم يسمع الخلائق بمثلهن ، ليلة تبيت مع أهل القبور ، ولم تبت ليلة قبلها ، وليلة صبيحتها يوم القيامة ويوم يأتيك البشير من الله تعالى : إما بالجنة وإما بالنار ، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك ، وإما بشمالك .

وقال ابن أبي الدنيا « في حديث ذكره » عن حميد ، قال : بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد ، وفي يده قُليلة ، وهو يمص ماءها ، ثم يمجه في الحصى ، إذ تنفس تنفساً شديداً ، ثم بكى ، حتى أرعد منكباه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ؟ لو أن بالقلوب صلاحاً ؟ لأبكيتم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ، أى ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ، ماسمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه حزن نادم .

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

. قال مسلم بن الحجاج ، حدثني عبد الله بن فروخ ، حدثني أبو هريرة قال :
قال رسول الله ﷺ ، أنا سيد ولد آدم يوم القيامة : وأول من ينشق عنه
القبر ، وأول شافع وأول مشفع .

وقال هشيم ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، قال :
قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأنا أول من
تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر .
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا « في حديث ذكره » عن ابن عمر ، قال : قال
رسول الله ﷺ : أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم
أذهب إلى أهل البقيع ، فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة فيحشرون ، فأحشر
بين الحرمين ، وقال أيضا « في حديث ذكره » عن ابن عمر ، قال : دخل
رسول الله ﷺ المسجد وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وهو متكئ
عليهما ، قال : هكذا نُبعث يوم القيامة .

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى : (فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية . والمملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ
تعرضون لاتخفى منكم خافية) . وقال تعالى : (واستمع يوم ينادى المناد من

مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير . وقال تعالى : (إن لدينا أنكالاً وجحيماً . وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً . يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً) إلى قوله (كان وعده مفعولاً) .

وقال تعالى : (ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم قد خسر الدين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين) وقال تعالى : (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً . وعرضوا على ربك صفّاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً . ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) .

وقال تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) وقال تعالى (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) .

وقال تعالى (يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن . ولا يسأل حميم حميماً . يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبه

وأخيه ، وفصيلته التي تؤويه.ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهِ . كلا إنها لظى.
نزاعة للشوى.تدعو من أدبر وتولى.وجمع فأوعى) .

وقال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة.يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه .
وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وجوه يومئذ مسفرة.
ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غبرة.ترهقها قفرة.أولئك هم الكفرة
الفجرة) . وقال تعالى : (فإذا جاءت الطامة الكبرى ، يوم يتذكر الإنسان
ماسعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا.فإن الجحيم
هى المأوى.وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.فإن الجنة هى
المأوى . يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، فم أنت من ذكرها . إلى ربك
منتهاها . إنما أنت منذر من يخشاها . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو
ضحاهما) .

وقال تعالى : (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً ، وجاء ربك والملك صفاً
صفاً ، وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى . يقول ياليتنى
قدمت لحياتى ، فيومئذ لا يعذب عذابه أحد.ولا يوثق وثاقه أحد.يأيتها النفس
المطمئنة ، ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى ، وادخلى
جنتى) .

وقال تعالى : (هل أتاك حديث الغاشية . وجوه يومئذ خاشعة.عاملة ناصبة
تصلى ناراً حامية ، تسقى من عين آنية ، ليس لهم طعام إلا من ضريع ،
لايسمن ولا يغنى من جوع ، وجوه يومئذ ناعمة.لسعيا راضية.فى جنة عالية ،
لاتسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة.وأكواب موضوعة ،
ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة) ، وقال تعالى : (إذا وقعت الواقعة.ليس
لوقعتها كاذبة.خافضة رافعة.إذا رجت الأرض رجاً ، وبست الجبال بساً ،

فكانت هباء منبثًا ، وكنتم أزواجاً ثلاثة. فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة .
وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة . والسابقون السابقون. أولئك المقربون في
جنات النعيم) ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة ، كما ذكر ما يشرون
به عند احتضارهم في آخر هذه السورة الكريمة .

وقال تعالى : (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ، خُشَعاً أبصارهم
يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ، مهطعين إلى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر) .

وقال تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ويرزوا لله
الواحد القهار ، وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ، سرايلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار ، ليعجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع
الحساب ، هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو
الألباب) .

وقال تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم
شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ، وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين مالم للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ، يعلم خائنة الأعين
وما تخفى الصدور ، والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء
إن الله هو السميع البصير) .

وقال تعالى : (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً.
كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً . من أعرض
عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً . نخالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً . يوم

ينفخ في الصور ونحشر المحرمين يومئذ زرقاً . يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً . ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً . فيذرهما قاعاً صفصفاً . لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً . يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً . وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) .
وقال تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) .

وقال تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) .

وقال تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً . يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً) .

وقال تعالى : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ . وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبُّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا

ندعوا من دونك فآلقوا إليهم القول إنكم لكاذبون.. وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون. الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون. ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين).

وقال تعالى : (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً).

وقال تعالى : (فرب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون).

وقال تعالى : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب).

وقال تعالى : (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون).

وقال تعالى : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد).

وقال تعالى : (حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون).

وقال تعالى : (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين، هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون).

وقال تعالى : (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ، بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

وقال تعالى : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) .

وقال تعالى : (وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) .

وقال تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلاً . الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً . ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً) .

وقال تعالى : (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل . قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً) .

وقال تعالى : (هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتدون . ويل يومئذ للمكذبين . هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدون . ويل يومئذ للمكذبين) .

وقال تعالى : (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون . قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم

ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين .
فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (أى لا ينطقون بحجة تنفعهم .
وقوله : (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين . انظر كيف
كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) وكذا قوله تعالى : (يوم
يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم
هم الكاذبون) .

فهذا يكون في حال آخر ، كما قال ابن عباس في جواز ذلك في رواية
البخارى عنه لمن سأله عن مثل ذلك ، وهكذا قوله تعالى : (وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون . قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين . فحق علينا قول
ربنا إنا لذائقون . فأغويناكم إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ في العذاب
مشركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين . إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله
يستكبرون . ويقولون أثنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون . بل جاء بالحق وصدق
المرسلين) .

وقال تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . ما ينظرون إلا
صبيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم
يرجعون . ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت
إلا صبيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون . فاليوم لا تظلم نفس شيئاً
ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) .

وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرن . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة

فأولئك في العذاب محضرون) .

وقال تعالى : (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي به لا مرد له من الله يومئذ يصدعون . من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون) .

وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون . فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) .

وقوله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) .

وقال تعالى : (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ . يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْ شَرَىٰ شَقِيًّا وَسَعِيدٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ) .

وقال تعالى : (إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا . يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ

أفواجاً . وفتحت السماء فكانت أبواباً . وسيرت الجبال فكانت سراباً . إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً . لاثنين فيها أحقاباً . لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً . إلا حميماً وغساقاً . جزاء وفاقاً . إنهم كانوا لا يرجون حساباً . وكذبوا بآياتنا كذاباً . وكل شيء أحصيناه كتاباً . فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً . إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعناباً ، وكواعب أتراباً . وكأساً دهاقاً . لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً . جزاء من ربك عطاء حساباً . رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً . يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً . ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً ، إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً) .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت ، وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزلفت . علمت نفس ما أحضرت) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، إذا السماء انفطرت . وإذا الكواكب انتثرت . وإذا البحار فجرت . وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت . يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك . كلا بل تكذبون بالدين . وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون . إن الأبرار لفي نعم . وإن الفجار لفي جحيم . يصلونها يوم الدين . وما هم عنها بغائبين . وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذا السماء انشقت . وأذنت لربها
وحقت . وإذا الأرض مدت . وألقت مافيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت . يا أيها
الإنسان إنك كاذح إلى ربك كدحاً فلاقية . فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف
يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتى كتابه وراء
ظهره . فسوف يدعو ثبوراً . ويصلى سعيراً . إنه كان في أهله مسروراً . إنه ظن أن
لن يحور . بلى إن ربه كان به بصيراً) .

وقد قال الإمام أحمد : « في حديث ذكره » : إن عبد الله بن يزيد
الصنعاني أخبر أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن
ينظر إلى يوم القيامة رأى العين فليقرأ : (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء
انفطرت) و (إذا السماء انشقت) وأحسبه قال : وسورة هود ، وكذا رواه
الترمذي ورواه أحمد والآيات في هذا كثيرة جداً في أكثر سور القرآن العظيم .

خاتمة

في صفة الجنة والنار

في صفة الجنة والنار

قال تعالى في سورة الكهف : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لا يبدلون فيها شيء مما عملوا).

وقال تعالى في سورة الزخرف : (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون).

وقال تعالى في سورة الأنبياء : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون. لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون).

وقال تعالى في سورة البقرة : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون).

وقال تعالى في سورة المائدة : (لبس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون).

وفي سورة الشعراء :

(وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون).

وفي الفرقان :

(يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً).

وفي الأعراف :

(ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه).

- وفي الهمزة :
(الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده) .
- وفي يونس :
(ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) .
- وفي الفرقان :
(قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) .
- وفي السجدة :
(إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) .
- وفي فصلت :
(ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد) .
- وفي محمد :
(كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) .
- وفي النساء :
(ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) .
- وفي النساء :
(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) .
- وفي التوبة :
(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها) .
- وفي الحشر :
(فكان عاقبتهما أنها في النار خالدين فيها) .
- وفي البقرة :
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وأيضاً :

(وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وأيضاً :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

(فأولئك حبّطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

(يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .
وفي آل عمران :

(وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) .
(إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفي الأعراف :

(والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

وفي التوبة :

(أولئك حبّطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) .

وفي يونس :

(ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

(كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفي هود :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأنجبوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

وفي الرعد :

(وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفي الأنبياء :

(لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتت أنفسهم خالدون) .

وفي المؤمنون :

(الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

(ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) .

وفي الزخرف :

(إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون) .

وفي المجادلة :

(لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفي البقرة :

(خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) .

وفي آل عمران :

(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها)

(خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) .

(أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها).
(لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلوا
من عند الله).

وفي النساء :

(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها).
(سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج
مطهرة).

(سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وعد الله حقاً).

وفي المائدة :

(فأناهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها).
(لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً).

وفي الأنعام :

(قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله).

وفي الأعراف :

(مانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من
الخالدين).

وفي التوبة :

(خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم).
(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها).
(وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها).
(أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها).
(وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً).

وفي هود :

(خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) .
(وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض) .

وفي إبراهيم :

(تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفي النحل :

(فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مثوى المتكبرين) .

وفي طه :

(جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

(خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً) .

وفي الأنبياء :

(وجعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) .

وفي الفرقان :

(لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئلاً) .

(خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً) .

وفي العنكبوت :

(لنبوئهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفي لقمان :

(خالدين فيها وعد الله حقّاً وهو العزيز الحكيم) .

وفي الأحزاب :

(خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً ولا نصيراً) .

وفي الزمر :

(قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) .

(وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) .

وفي غافر :

(ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) .

وفي الأحقاف :

(أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) .

وفي الفتح :

(ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفي الحديد :

(بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفي المجادلة :

(ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفي التغابن :

(ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

(أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) .

وفي الطلاق :

(يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وفي الجن :

(ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) .

وفي البينة :

(إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) .

(جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وفي ق :

(ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) .

وفي الواقعة :

(يطوف عليهم ولدان مخلدون) .

وفي الإنسان :

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) .

(خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) .

(أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

(لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلوا من عند الله) .

الجنة والنار

أولاً : في صفة الجنة وأهلها

ورد في مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى^(١) كتاب صفة الجنة :
- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ، ثم هم بعد ذلك منازل ، لا يتغيطون ولا يبولون ، ولا يتمخضون ولا يبزون ، أمشاطهم الذهب ، ومجامرهم الألوة^(٢) ورشحهم المسك ، أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على طول أبيهم آدم ، ستون ذراعاً » .
- وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى بأرب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : يا رب أى شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً » .

- وعن جابر بن عبد الله قال . قال رسول الله ﷺ : « يأكل أهل الجنة

(١) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت - طبعة أولى ١٣٨٨ هـ
(٢) العود الهندى يتحر به .

فيها ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، ولا يبولون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس .
- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة ينعم لا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » .

- وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » قال أبو حازم : فحدثت به النعمان بن أبي عباس الزرقى فقال : حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها » .
- وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة خيمة من لؤلؤة نجوفة عرضها ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ، لا يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن » .

- وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ، فيقولون : وأنتم والله ، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً » .

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة » .

- وعن حارثة بن وهب سمع النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ قالوا بلى ، قال : كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على الله لأبره » ثم قال : « ألا أخبركم بأهل النار قالوا : بلى ، قال : « كل عتل جواظ مستكبر » .
- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا

صار أهل الجنة إلى الجنة ، وصار أهل النار إلى النار ، أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لاموت ، ويا أهل النار لاموت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم .

ثانيا : فى صفة النار وأهلها^(٣)

- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ناركم هذه التى يوقد ابن آدم ، جزء من سبعين جزءاً من حرجهم قالوا : والله إن كانت لكافية يارسول الله ، قال : « فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » .
- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « كنا مع رسول الله إذ سمع وجبة^(٤) فقال النبى ﷺ : « أتدرون ما هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا حجررمى به فى النار منذ سبعين خريفاً ، فهو يهوى فى النار الآن ، حتى انتهى إلى قعرها » .

- وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار ، يغلى منهما دماغه ، كما يغلى المرجل ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً ، وأنه لأهونهم عذاباً » .
- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تحتاج الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : فما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرثهم ، فقال الله عز وجل للجنة : إنما أنت رحمتى ، أرحم بك من أشياء من عبادى ، وقال للنار : إنما أنت عذابى ، أعذب بك من أشياء من عبادى ، ولكل واحدة منكما ملؤها » .

(٣) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى . سبق الإشارة .

(٤) أى سقطة .

- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال : يا بن آدم ، هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : « يا بن آدم ، هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، مامر بي من بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط .

أهم المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - التفاسير .
- ٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- ٤ - معاجم اللغة العربية .
- ٥ - كتب الحديث والسنة .
- ٦ - رسالة النفس - ابن سينا .
- ٧ - إحياء علوم الدين - الغزالي .
- ٨ - الروح : ابن قيم الجوزية .
- ٩ - شعب الإيمان : البيهقي .
- ١٠ - الروض الأنف : سيرة ابن هشام .
- ١١ - هدية الرئيس للأمير : ابن سينا .
- ١٢ - رسالة في النفس الناطقة : ابن سينا .
- ١٣ - الإنسان في القرآن : عباس محمود العقاد .
- ١٤ - النفس : أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الفقى .
- ١٥ - مختصر منهاج القاصدين : ابن قدامة المقدسى .
- ١٦ - الإتحافات الربانية : الترمذى .

- ١٧- كتاب النهاية أو الفتن والملاحم : لابن كثير.
- ١٨- الحياة البرزخية : محمود بن الشريف .
- ١٩- الإسلام والعقل : الشيخ عبد الحلیم محمود .
- ٢٠- جريدة الأهرام المصرية .

| | |
|--------------------|----------------|
| ١٩٨٨ / ٢٥٧٨ | رقم الإيداع |
| ISBN ٩٧٧-٠٢-٢٤٣٤-٠ | الترقيم الدولي |

١ / ٨٧ / ٣٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)

هذا الكتاب

في أجزاء ثلاثة ، جمع المؤلفان كل ما ورد عن قصة بدء الخلق من الكائنات الكلية قبل آدم ، وكيف وجد الإنسان في هذا العالم ، وما مراحل الخلق الأولى .

كما ناقشا نظرية دارون ، واقتصرا بعدئذ على ما ورد في القرآن الكريم فيما يختص بذلك الإنسان وذريته وأساليب حياته المختلفة ، ورأى علماء الإسلام في هذه الأساليب .

والكتاب بهذا مدخل عصرى لبحث مسألة الإنسان المؤمن في حياتنا الحاضرة ، على ضوء من المبادئ الراسخة القويمة من المعتقدات ، وهو يفتح الطريق لمزيد من البحوث في هذا المجال .